مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٥٩٢ – ١٦٣٢ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

القيم الخُلُقية المستنبطة من أحاديث الحيوان من كتاب صحيح البخاري

الدكتور يعقوب بن يوسف العنقري
أستاذ مشارك بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية، بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القصيم

ملخص البحث:
يهدف البحث إلى بيان القيم الخُلُقية المستنبطة من أحاديث الحيوان من كتاب صحيح البخاري. ولتحقيق هذه الأهداف استخدم الباحث المنهجان الاستنباطي والوصفي، وتوصل إلى النتائج التالية:

-هناك جملة القيم الأخلاقية المستنبطة من الأحاديث التي ذكر فيها الحيوان وهي: قيمة الرحمة، والإحسان، والسماحة والتيسير، والصبر، والتواضع، والعفة، والوفاء.

وأبرز التوصيات:

١-دعوة المجتمع أفراد ومؤسسات لبث هذه القيم الخُلُقية من خلال الوسائل والأساليب المتاحة لهم؛ بما يعود نفعه على الفرد والمجتمع.

٢-توجيه الأسرة لغرس هذه القيم الخُلُقية في نفوس الأبناء، وسوق الأحاديث المتضمنة لذكر الحيوان واتباعها بذكر القيمة المتضمنة فيها؛ ليكون ذلك باعثًا ومعينًا على الامتثال.

٣-دعوة الباحثين لتناول كامل أحاديث صحيح البخاري بالبحث والاستنباط عن القيم الأخلاقية المتضمنة فيها.

الكلمات المفتاحية: صحيح البخاري-القيم-القيم الخُلُقية-السنة النبوية.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٥٩٢ – ١٦٣١ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

المقدمة

لقد أَوْلى الإسلامُ جانبَ القِيَم بأنواعها عنايتَه واهتمامَه، واشتملت النصوص الشرعيَّةُ في المصدرين الأساسيَّين للتشريع الإسلامي على منظومةٍ متكاملةٍ من القِيَم الإسلاميَّة التي ترمي إلى الارتقاء بالإنسان، إلى مدارج الكمالِ الإنساني. وقد أَكسَبَ استمداد القِيَم من المصادر الأصيلة في الإسلام، وبالأخص السُّنة النبوية، قوَّةً في الإلزام والالتزام بها، وثباتًا في حُكمِها، فأصبحت تلك القِيَمُ منهاجًا للمسلم في حياته الفرديَّة والمجتمعيَّة.

ولمَّا كانت القِيَمُ الخُلُقيَّة أحدَ مجالاتِ القِيَم الإسلاميَّة؛ فقد تكاثَرَ في الأحاديث النبويَّةِ التَّوجيهاتُ والإرشادات المتعلِّقة بجزئيَّاتِ القيم الخُلُقية، واستُعمِل في السُّنة النبويَّة وسائلُ عديدةٌ لغَرْس تلك القيم الفاضلةِ وتنميتِها في النفوس المؤمنة، وتوجيه سلوكيَّات الفرد والجماعة؛ لتكونَ وَفْقَ دائرةِ القِيَم. إضافةً إلى ذلك؛ فقد تعدَّدت السياقاتُ في السُّنة النبويَّة المتضمِّنة لتلك القيمِ الخُلُقية الحميدةِ، فليست منحصرةً في سياق واحد، أو موضوعٍ معيَّن، وإنَّما هي حاضرةٌ في ثنايا النصوص النبويَّةِ وموضوعاتها.

ومن جملة الأحاديث النبوية المتضمِّنةِ للقِيَم الإسلامية بشكلٍ عام، وللقيم الخُلُقية بشكل خاص، تلك النصوصُ النبويَّة التي ورد في سياقها ذِكرٌ للحيوان؛ فقد احتوت على قِيَمٍ أخلاقية عديدة راقية، متعلِّقة بالإنسان وبالتعامل مع الحيوان؛ سواءٌ أكانت بدلالة المنطوق، أم أشارت لها النصوصُ النبويَّةُ بدلالة المفهوم.

لذلك، جاء هذا البحثُ ليُسلِّطَ الضوءَ على الأحاديث النبوية المتعلِّقة بالحيوان في كتاب ((صحيح البخاري))، واستنباط القِيَم الأخلاقيَّة المتضمنة في أحاديث الحيوان تلك.

–مشكلة البحث وأسئلتها:

من المتقرِّر أنَّ الحيوان له صلةٌ وثيقةٌ وارتباطٌ عميق بحياة الإنسان، وله تأثير في طباع وأخلاق الإنسانِ كما ورد في السُّنة النبوية؛ من بيانٍ للتأثير الذي ينال أهلَ الإبلِ وأهلَ الغَنَم –على سبيل المثال– من مصاحبة وملازمةِ تلك الحيوانات. وقد تعددت النصوص النبوية التي فيها ذِكرٌ للحيوان، وتضمنت تلك النصوص الدلالة على جملة من القيم الخُلُقية، لذا فالبحث يسعى إلى بيان القيم الخُلُقية المتضمنَّة في أحاديث الحيوان في صحيح البخاري.

ولتحقيق ذلك يحاول البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١-ما قيمة الرحمة المستنبطة من أحاديث الحيوان؟.

٢-ما قيمة الإحسان المستنبطة من أحاديث الحيوان؟.

٣-ما قيمة السماحة والتيسير المستنبطة من أحاديث الحيوان؟.

٤-ما قيمة الصبر المستنبطة من أحاديث الحيوان؟.

٥-ما قيمة التواضع المستنبطة من أحاديث الحيوان؟.

٦-ما قيمة العفة المستنبطة من أحاديث الحيوان؟.

٧-ما قيمة الوفاء المستنبطة من أحاديث الحيوان؟.

-أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق ما يلي:

١-التعرف على قيمة الرحمة المتضمنَّة في أحاديث الحيوان في كتاب صحيح البخاري.

٢-استجلاء قيمة الإحسان المتضمنَّة في أحاديث الحيوان في كتاب صحيح البخاري.

٣-بيان قيمة السماحة والتيسير المتضمنَّة في أحاديث الحيوان في كتاب صحيح البخاري.

٤-التعرف على قيمة الصبر المتضمنَّة في أحاديث الحيوان في كتاب صحيح البخاري.

٥-بيان قيمة التواضع المتضمنَّة في أحاديث الحيوان في كتاب صحيح البخاري.

٦-بيان قيمة العفة المتضمنَّة في أحاديث الحيوان في كتاب صحيح البخاري.

٧-استجلاء قيمة الوفاء المتضمنَّة في أحاديث الحيوان في كتاب صحيح البخاري.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٥٩٢ – ١٦٣١ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

-أهمية البحث :

تكمن أهميَّةُ البحثِ في النِّقاط التالية:

١-أهمية البحث عن القيم الخُلُقية في السُّنة النبويَّة؛ لكونها المصدرَ الثاني من المصادر الأصلية للثقافة الإسلامية، مما يُكسِب تلك القِيَمَ أصالةً، وقوَّةً في امتثالها.

٢-إظهار عناية الإسلام واهتمامِه بجانب القِيَمِ الخُلُقيَّة، من خلال السُّنة النبويَّة.

٣-إبراز القيم الخُلُقية المتضمَّنة في أحاديث الحيوان؛ بما يُثرِي مجالَ القيم الإسلاميَّة.

٤-إسهام البحث في لَفْتِ انتباه الباحثين للقيام بالدراسات والبحوث ذاتِ الصِّلَة بالقِيَم الخُلُقية في كُتُبِ السنة النبوية.

-منهج البحث :

اقتضت طبيعةُ هذا البحثِ استخدامَ المنهج الاستنباطي، وقد بذل الباحثُ جهدَه في تتبُّعِ الأحاديث التي ورد فيها ذِكرٌ للحيوان في السنة النبوية، واستنباط القِيَم الخُلُقية المتضمنة فيها، والمنهج الوصفي الذي يُعرَف بأنَّه "محاولة الوصول إلى المعرفة الدقيقة والتفصيليَّة لعناصر مشكلةٍ أو ظاهرةٍ قائمة؛ للوصول إلى فَهْمٍ أفضل وأدقَّ...، ويهدف هذا المنهجُ إلى توفير البيانات والحقائق عن المشكلة موضوع البحث؛ لتفسيرها، والوقوفِ على دلالتها"(١).

-حدود البحث:

يتحدَّد البحثُ في التالي:

١-اقتصر البحث على دراسة القِيَم الخُلُقية المتضمنة في الأحاديث التي ورد فيها ذِكرٌ للحيوان في كتاب ((صحيح البخاري)).
٢-كما اقتصر البحث على استنباط القيم الخُلُقية دونَ غيرِها من القيم الأخرى التي تحتوي عليها أحاديث الحيوان.

(١) الرفاعي، أحمد حسين، مناهج البحث العلمي تطبيقات إدارية واقتصادية، ص: ١٢٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٥٩٢ – ١٦٣٢ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

–الدراسات السابقة :

تعدَّدت الدراساتُ التي تتناول موضوعات القِيَم في السُّنة النبوية، ومن ضمنها صحيح البخاري؛ لكنَّني لم أجد أحدًا كَتَبَ في القيم الخُلُقية في أحاديث الحيوان من كتاب صحيح البخاري، وما وجدته من دراساتٍ وكتاباتٍ متَّصِلة بموضوع البحث، فهو على النحو الآتي:

١–القيم التربوية المتضمنة في آيات الحيوان في القرآن الكريم:

دراسة للباحثَين/ د.حازم علي بدارنه وفالح اسويد الجبيل، منشورة في مجلة الجامعة الإسلاميَّة للدِّراسات التربويَّة والنفسيَّة، المجلد (٣)، العدد (٣)، ٢٠٢١م.

تهدف هذه الدراسةُ إلى استكشاف القِيَم التربوية المتضمَّنة في آيات الحيوان في القرآن الكريم، وحَصْر الآيات القرآنيَّةِ المتعلِّقة بالحيوان. وهي دراسة جيدة، لكنَّها تفارق دراستي في موضوع الدراسة؛ فهي تتعلق بدراسة آيات الحيوان في القرآن الكريم، بينما دراستي متعلِّقةٌ بأحاديث الحيوان في السنة النبوية من كتاب ((صحيح البخاري))، كذلك الدراسة السابقة منصبَّةٌ على القيم التربوية، بينما دراستي منصبة على القِيَم الخُلُقية.

٢–القيم الحضارية في السنة النبوية من خلال صحيح الإمام البخاري:

دراسة للباحث/ الياسين بن عمراوي، منشورة في مجلة المعيار للدراسات الإسلامية والإنسانية، المجلد (٢٦)، العدد (٦٥)، ٢٠٢٢م.

تهدف هذه الدراسةُ إلى استنباط القيمِ الحضاريَّةِ المتضمَّنة في صحيح البخاري، وبيان عناية الإسلام واهتمامه بالحقوق قبل المواثيق المعاصرة. وتختلف دراستي عن الدراسة السابقة في اتجاهها؛ فهي تُعنى بدراسة القيم الحضارية، وأمَّا دراستي الحالية فتُعنى بدراسة القيم الخُلُقية.

٣–القيم الخُلُقية المستنبَطة من القصص النبوي الوارد في صحيح البخاري، ودور الأسرة في تطبيقها:

رسالة ماجستير للباحثة/ ابتسام بنت ناصر الحمد، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة أُمِّ القرى، ١٤٢٦هـ.

تهدف هذه الدارسةُ إلى استنباط القِيَم الخُلُقية من القصص النبوي، ودور الأسرة في تطبيق القيم الخُلُقية المستنبطة منها. وتفارق دراستي الحالية الدراسة السابقة في موضوع الدراسة من صحيح البخاري؛ حيث إنَّ الدراسة السابقة منصبَّةٌ على استنباط القيم الخُلُقية من القصص النبوي، أمَّا دراستي؛ فهي منصبة على استنباط القيم الخُلُقية من أحاديث الحيوان.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٥٩٢ – ١٦٣١ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

-خطة البحث التَّفصيليَّة:

-المقدمة: وتشتمل على مشكلة البحث، وأهميته، وأهدافه، والدراسات السابقة، وحدود البحث، ومنهجه.

-التمهيد: التعريف بمصطَلَحات الدراسة.

-المبحث الأول: القِيَم الخُلُقية المستنبَطة من أحاديث الحيوان، وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: قيمة الرحمة.

المطلب الثاني: قيمة الإحسان.

المطلب الثالث: قيمة السماحة والتيسير.

المطلب الرابع: قيمة الصبر.

المطلب الخامس: قيمة التواضع.

المطلب السادس: قيمة العفة.

المطلب السابع: قيمة الوفاء.

الخاتمة: وتتضمَّن أهم النتائج والتوصيات.

المراجع.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٥٩٢ – ١٦٣٢ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

التمهيد

-التعريف بمصطلحات الدراسة:

١-القيم:

في اللغة:

جاء في معجم مقاييس اللغة: "قوم: القاف والواو والميم: أصلانِ صحيحانِ، يدلُّ أحدُهما على جماعة ناس، وربما استُعِير في غيرهم... ومن الباب: قوَّمتُ الشيءَ تقويمًا. وأصلُ القيمة الواو، وأصلُه أنَّك تُقِيم هذا مكانَ ذاك..."(١). وقال الراغب الأصفهاني: "القيام والقوام: اسمٌ لِمَا يقوم به الشيء؛ أي يثبت، كالعماد والسِّناد: لِمَا يُعمَد ويُسنَد إليه... والإقامة في المكان: الثبات. وإقامةُ الشيءِ: تَوْفِيَةُ حقِّه... وتقويم الشيء: تثقيفُه..."(٢).

ويتَّضح مما سبق، أنَّ مادة (قوم) استُعمِلت في اللغة العربية لمعانٍ عدَّة، والمعنى اللغوي الأقربُ إلى موضوع البحث، هو التثقيف.

وأمَّا في الاصطلاح:

فتعدَّدت التعريفات الاصطلاحيَّةُ لمفهوم القِيَم، ومن تلك التعريفات:

-التعريف الأول: أنَّها " القواعد التي تقوم عليها الحياة الإنسانية، ونختلف بها عن الحياة الحيوانية"(٣).

-التعريف الثاني: أنَّها " حكم يصدره الإنسان على شيء ما مهتدياً بمجموعة المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع محدداً المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك"(٤).

---

(١) ابن زكريا، أحمد بن فارس، معجم مقايس اللغة، ج: ٥، ص: ٤٣.

(٢) الأصفهاني، الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، ص: ٦٩٠- ٦٩٣.

(٣) الطريقي، عبدالله بن إبراهيم، وآخرون، الثقافة الإسلامية: تخصصاً-ومادةً-وقسماً علمياً، ص: ١٤.

(٤) زهران، حامد، علم النفس الاجتماعي، ص: ١٣٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٥٩٢ – ١٦٣١ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

-التعريف الثالث: أنَّها " صفات- أو مُثل، أو قواعد...تقام عليها الحياة البشرية فتكون بها حياة إنسانية، وتعاير بها النظم والأفعال؛ لتعرف قيمتها الإنسانية من خلال ما تتمثله منها"(١).

ومن خلال التعريفات السابقة، يمكن القول بأنَّ القِيَم: هي مجموعة من القواعد والأحكام والمُثُل، التي تقوم عليها الحياةُ الإنسانيَّة، وتوجيه تلك الحياة وَفقَ تلك القيمِ.

٢-الأخلاق:

في اللغة:

يأتي الخُلُقُ على عدَّةِ معانٍ: السَّجِيَّة، والطَّبْع، والدِّين، والمروءة(٢).

وأمَّا في الاصطلاح:

فعرَّفَها الغزالي بأنَّها: "هيئةٌ في النَّفسِ راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة، من غير حاجةٍ إلى فكرٍ ورَوِيَّة، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعالُ الجميلة المحمودة عقلًا وشرعًا، سُميت تلك الهيئة خُلُقًا حسنًا، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة، سُميت الهيئة التي هي المصدر خلقًا سيئًا"(٣).

٣-صحيح البخاري:

وسُنَنِه ﷺكتاب ألَّفَه محمد بن إسماعيل البخاري -رحمه الله- وأَسْماه "الجامع المسند الصحيح من حديث رسول الله وأيَّامِه"(٤)، وهو أصحُّ كُتُبِ السُّنة على الإطلاق(١)، وقد التزم في كتابه ألَّا يُدوِّنَ فيه إلَّا الصحيحَ الثابتَ من الأحاديث، وقد تلقَّتْه الأُمَّة بالقَبُول.

---

(١) الزنيدي، عبدالرحمن بن زيد، السلفية وقضايا العصر، ص: ٤٦٢.

(٢) انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ج:١٠، ص: ٨٦- ٨٧؛ والرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، ص: ٧٨؛ والفيروزابادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ص: ٨٨١.

(٣) الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، م:٣، ص: ٥٣.

(٤) انظر: ابن حجر، أحمد بن علي، هدي الساري مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري، م: ١، ص: ٨.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٥٩٢ – ١٦٣٢ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

المبحث الأول

القيم الخُلُقيَّة المستنبَطة من أحاديث الحيوان

وفيه سبعة مطالب:

- **المطلب الأول: قيمة الرحمة:**
- **تمهيد: تعريف الرحمة:**

تعدد تعريفات العلماء للرحمة، ومن أبرز تلك التعريفات:

١–قال الجرجاني: " إرادة إيصال الخير "(٢).

٢–قال الأصفهاني: " رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم، وقد تستعمل تارة في الرقة المجردة، وتارة في الإحسان المجرد عن الرقة"(٣).

- **قيمة الرحمة:**

أ–التَّراحُم بينَ المخلوقات:

١–عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: (جعل الله الرحمةَ مائة جزء، فأَمسَكَ عنده تسعةً وتسعين جزءًا، وأنزل في الأرض جزءًا واحدًا؛ فمِن ذلك الجزءِ يَتَراحَمُ الخَلْقُ، حتى ترفع الفَرَسُ حافِرَها عن ولدها؛ خَشْيَةَ أنْ تُصِيبَه)(٤).

تتجلَّى ملامحُ قيمةِ الرحمة في هذا الحديثِ، في أنَّ التراحم الذي يقع بين بني آدم، وأنهم يتسامحون فيما يقع بينهم من زَلَّاتٍ وهَفَوات، ويعطف بعضُهم على بعض، والذي يقع بين المخلوقات غيرِ العاقلة من عطفٍ وشَفَقَةٍ فيما بينها، وأظهَرُ تَجَلٍّ له في الفرس التي تمتاز عن غيرها بصفاتٍ عديدةٍ؛ من خِفَّة الحركة، وسرعة الانتقال؛ ورغم ذلك، فهي في شِدَّةِ التَّوقِّي والحَذَر أن يقع منها أذيَّةٌ لصغارها(٥) –هو ثمرة لقيمة الرحمةِ التي أَوْدَعَها الله في هذه المخلوقاتِ، عاقِلِها وغيرِ عاقلِها.

---

(١) انظر: شاكر، أحمد محمد، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، ص:٢٣.

(٢) الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، ص: ٩٥.

(٣) الأصفهاني، الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، ص: ٣٤٧.

(٤) البخاري، كتاب الأدب، باب جعل الله الرحمة مائة جزء، حديث رقم (٦٠٠٠)، ص: ٨٣٩.

(٥) انظر: ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، م: ١٠، ص: ٥٣١.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٥٩٢ – ١٦٣١ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

وهذه الرحمةُ التي مَنَّ الله بها على هذه المخلوقاتِ، هي رحمة تظهر نتائجُها حقيقةً على أفعالهم وسلوكهم، مِن الرِّقَّة والشَّفَقَةِ ونحوِها، ولا يصح صرفُ الرحمة عن هذا الظاهر إلى كونها النِّعَم التي أنعم الله بها على عباده كما ذكره القرطبي رحمه الله بقوله: "مقتضى هذا الحديثِ، أنَّ الله عَلِمَ أنَّ أنواع النعم التي يُنعِم بها على خلقه مائة نوع، فأنعم عليهم في هذه الدنيا بنوعٍ واحدٍ انتظمت به مصالِحُهُم، وحصلت به مرافقهم..."(١).

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: (غُفِر لامرأةٍ مُومِسَةٍ مرَّت بكلبٍ على رأس رَكِيٍّ يَلهث، قال: كاد يقتله العطشُ، فنَزعت خُفَّها، فأَوثَقَتْه بخمارها، فنزعت له من الماء؛ فغُفِر لها بذلك)(٢).

تظهر قيمة الرحمة في هذا النص النبوي، في أن صُدِّر النص بذكر حال المرأة، بكونها مرتكبةً لكبيرة من الكبائر، ومتكررًا وقوعُ هذه الكبيرةِ منها، والمجاهرة بها كما يتضمَّنُه وصفُ المومسة(٣)؛ إلَّا أنَّه لِمَا صَدَرَ من فعل خيرٍ تجاهَ بهيمةٍ ممَّا أُمر بقتله، وكان الباعث لذلك هو الرحمة المستقرة في نفس تلك المرأة؛ كان الجزاء لهذه الرحمةِ وما ترتب عليها من أثر، بغفران هذه الكبيرةِ والتَّجَاوُزِ عنها. قال العيني رحمه الله: "وفيه دليلٌ على قَبول عملِ المرتكب للكبائر من المسلمين، وأنَّ الله تعالى يتجاوز عن الكبيرة بالعمل اليسير من الخير؛ تفضُّلًا منه"(٤).

٣-عن هشام بن زيد قال: دخلتُ مع أنسٍ على الحكم بن أيوب، فرأى غِلمانًا -أو فِتْيانًا- نصبوا دجاجةً يرمونها، فقال أنس: (نَهَى النبي صلى الله عليه وسلم أن تُصْبَرَ البهائمُ)(٥).

٤-عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنَّه دخل على يحيى بن سعيد، وغلامٌ من بني يحيى رابطٌ دجاجةً يرميها، فمشى إليها ابن عمر حتى حلَّها، ثم أَقبَلَ بها وبالغلام معه فقال: (ارْجُرُوا غُلامَكُم عن أن يَصْبِرَ هذا الطيرَ للقتل؛ فإني سمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم نَهَى أن تُصبَرَ بهيمةٌ، أو غيرُها للقتل)(٦).

---

(١) العزيزي، علي بن أحمد، السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير، م: ١٠، ص: ٣٥٦.
(٢) البخاري، كتاب بدء الخلق، باب خمس من الدواب فواسق يُقتَلن في الحرم، حديث رقم (٣٣٢١)، ص:٤٤٨.
(٣) انظر: السبتي، عياض بن موسى، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، م: ٢، ص: ٢٨٨.
(٤) العيني، محمود بن أحمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، م: ١٥، ص: ٢٧٧.
(٥) البخاري، كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد، باب ما يُكرَه من المُثْلة والمصبورة والمجثمة، حديث رقم (٥٥١٣)، ص:٧٨٥.
(٦) البخاري، كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد، باب ما يكره من المثلة والمصبورة والمجثمة، حديث رقم (٥٥١٤)، ص:٧٨٥.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٥٩٢ – ١٦٣٢ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

٥–وعن سعيد بن جُبَير رضي الله عنه قال: كنت عند ابن عمر فمروا بفِتْيَةٍ –أو بنَفرٍ– نصبوا دجاجة يرمونها، فلمَّا رأوا ابنَ عمر تفرَّقوا عنها، وقال ابن عمر: (مَن فَعَلَ هذا؟! إنَّ النبي صلى الله عليه وسلم لَعَنَ مَن فعل هذا)[(١)].

تتجلَّى قيمة الرحمة في هذه السياقات النبوية المتشابهة، في نَهْيِ النبي ﷺ وزجرِه عن حَبْس البهائم، وإمساكها ثم رَمْيِها بشيءٍ حتى تموت، وما في هذا الفعل من مجانبةٍ للرَّأْفةِ والرحمة، وتعذيبٍ للحيوان[(٢)]، ويترتب عليه لعنُ الفاعلِ لذلك، وطردُه من رحمة الله، مقابلَ صَنِيعِه المجرَّدِ عن الرحمة بالمخلوقات.

ب–مراعاة المشاعر الإنسانيَّة:

١–عن أنس بن مالك ﷺ، أنَّ النبي ﷺ قال لأبي طلحةَ: ((الْتَمِسْ غلامًا من غِلمانِكُم يَخدُمُني حتى أخرجَ إلى خيبر))، فخرج بي أبو طلحةَ مُرْدِفي وأنا غلامٌ راهَقْتُ الحُلُمَ... الحديث، إلى قوله: ثم قَدِمْنَا خيبرَ، فلمَّا فتح الله عليه الحصنَ، ذُكر له جمالُ صفيةَ بنتِ حُيَيِّ بنِ أَخْطَبَ، وقد قُتِلَ زوجُها، وكانت عروسًا، فاصطفاها رسول الله ﷺ لنفسه، فخرج بها حتى بَلَغْنا سدَّ الصَّهْباءِ، حَلَّتْ فبَنَى بها، ثم صنع حَيْسًا في نِطَعٍ صغيرٍ، ثم قال رسول الله ﷺ: ((آذِنْ مَن حولَك)). فكانت تلك وليمةَ رسولِ الله ﷺ على صفيَّةَ، ثم خرجنا إلى المدينة، قال: فرأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ يحوي لها وراءَه بعَبَاءَةٍ، ثم يجلس عند بَعِيرِه، فيضع رُكبَتَه، فتضع صفيَّةُ رجلَها على رُكبَتِه حتى تركب...)[(٣)] الحديث.

تظهر ملامحُ قيمةِ الرحمة في هذا الحديثِ، من خلال مراعاةِ الرسول ﷺ للمشاعر الإنسانية، خاصةً مشاعرَ المرأة، وجبر الخواطر؛ فصفيَّةُ رضي الله عنها اعْتَرَتْها مشاعرُ الحزنِ والانكسار فيما حَلَّ بأبيها وقومِها، ثم هي حديثةُ عهدٍ بعُرسٍ وبفَرَح وأُنْسٍ، فالتأثُّر بالحدث أوقعُ وأبلغُ، فلمَّا ذُكرت عند رسول الله ﷺ وحالُها ومقامُها في قومِها، اختَصَّها النبي ﷺ واصطفاها، وأَبْدَلَها من كونها ابنةَ سيدِ بني قُرَيظة لتكون أُمًّا للمؤمنين وزوجةً من زوجاته، وأَظهَرَ لها رُقِيَّ التَّعامُلِ وحُسنَ العِشرة بما لم تكن وَجَدَتْه عند زوجها السابق.

٢– عن جابر ﷺ قال: قَفَلْنا مع النبي ﷺ من غزوةٍ، فتعجَّلتُ على بعيرٍ لي قَطُوفٍ، فلَحِقَني راكبٌ مِن خلفي، فنَخَسَ بعيري بعَنَزَةٍ كانت معه، فانطلق بعيري كأَجْوَدِ ما أنتَ رَاءٍ من الإبل، فإذا النبي ﷺ، فقال: ((ما يُعْجِلُكَ؟)) قلت: كنتُ

(١) البخاري، كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد، باب ما يكره من المثلة والمصبورة والمجثمة، حديث رقم (٥٥١٥)، ص:٧٨٥.

(٢) انظر: الخطابي، حمد بن محمد، معالم السنن، م: ٤، ص: ٢٧٧؛ والشوكاني، محمد بن علي، نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، م: ٨، ص: ٩٩.

(٣) البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب مَن غَزَا بصبي للخدمة، حديث رقم (٢٨٩٣)، ص: ٣٩١.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٥٩٢ – ١٦٣١ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

حديثَ عهدٍ بعُرْسٍ...[١] الحديث.

تظهر قيمةُ الرحمة في هذا الحديثِ، من خلال مراعاة الرسول ﷺ لمشاعر جابر بن عبد الله ﷺ الذي قُتل أبوه في غزوة أُحُد وهو حديثُ السِّنِّ، وترك له أخواتٍ ودَيْنًا يقضيه، فأراد النبي ﷺ إعانتَه على سيره، وتفقُّدَ حالِه، ومشاركتَه وإدخالَ السرور عليه بمحادثته عن حياته الخاصة، وإرشاده إلى ما فيه مصلحتُه[٢] رغم ما كان لرسول ﷺ من المكانة الدينيَّة والدنيويَّة؛ فهو رسول الله، ووليُّ أمرِ المسلمين.

٣-عن عبد الله بنِ زَمْعَةَ ﷺ، أنَّه سمع رسولَ الله ﷺ يخطب، وذكر الناقةَ والذي عَقَرَ فقال رسول الله ﷺ: ﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا﴾[الشمس:١٢]...الحديث، إلى قوله: وذكر النساءَ فقال: (يَعْمِدُ أحدُكم يجلد امرأتَه جَلْدَ العبدِ، فلعلَّه يُضاجِعُها من آخر يومِه...)[٣] الحديث.

في هذا الحديث الذي ورد في سياقه ذكر ناقة صالح-عليه السلام- تضمَّن إرشادَ المؤمنين إلى تمثُّلِ الرحمة في سلوكيَّاتِهم وأفعالِهم، خاصةً مَن لهم ولايةٌ وسُلطة عليهم وتربطهم به علاقةٌ خاصةٌ، وهم الزوجة والأسرة؛ فعليهم أن يسلكوا جانبَ الرحمةِ في تعامُلِهم معهم، وإِلَانَةَ جانبِهم لهم؛ مما يوطِّدُ المحبَّةَ والمودَّةَ بينهما، ويُقوِّي اتِّحادَهما[٤]. والضَّربُ للمرأة لا يصدر إلَّا ممَّن لم يبلغ الكمالَ في القِيَم والأخلاق[٥]؛ ولهذا لفت النبي ﷺ انتباهَ الأزواجِ إلى مُجانَبَةِ هذا السلوكِ الذَّمِيمِ، المُجانِبِ للذَّوْقِ الأخلاقيِّ الرَّفيع.

٤- عن الصَّعْبِ بنِ جَثَّامَةَ ﷺ، أنَّه أهدى لرسول الله ﷺ حمارًا وحشيًّا وهو بالأَبْوَاءِ -أو بِوَدَّانَ- فرَدَّ عليه، فلمَّا رأى ما في وجهه قال: (أَمَا إنَّا لم نَرُدَّهُ عليك إلَّا أنَّا حُرُمٌ)[٦].

تظهر ملامح قيمة الرحمة في هذا النَّصِّ النبوي، في مراعاة الرسول ﷺ لمشاعر الصحابي الذي قدَّم هديَّةَ الصيدِ

---

(١) البخاري، كتاب النكاح، باب الثيبات، حديث رقم (٥٠٧٩)، ص: ٧٢٧.

(٢) انظر: ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، م: ٩، ص: ١٥٤.

(٣) البخاري، كتاب التفسير، باب سورة ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾ [الشمس:١]، حديث رقم (٤٩٤٢)، ص: ٧٠٧ .

(٤) انظر: البهوتي، منصور بن يونس، كشاف القناع عن متن الإقناع، م:٥، ص: ٢١٠؛ والعثيمين، محمد بن صالح، شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، م: ٣، ص: ١١٩.

(٥) انظر: آل نواب، د. عبد الرب نواب الدين، موسوعة المرأة المسلمة المعاصرة، م:١، ص: ٤٠٦.

(٦) البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب قَبول هدية الصيد، حديث رقم (٢٥٧٣)، ص: ٣٤١.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٥٩٢ – ١٦٣٢ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

والرسولُ في حالة الإحرام، والنَّفسُ الإنسانيَّةُ تنبعث لتقديم الهديةِ لذي المكانة والمنزلة، والتقرُّب منه، ويعتريها البهجةُ والسرور بقَبُولها والحزن والتأثر برَدِّها، ولمَّا كانت مكانةُ الرسول ﷺ ومقامُه مِن أعظم مكانة بين البشر –فقَبُولُه للهَدِيَّة وردُّها، لها أثرُها في النفوس المعطية– كانت مشاعر الحزن حاضرةً في نفس الصحابي المُهدِي وعلى وجهه، وهذا الحزن له دافِعُه؛ خوفًا من أن يكون الصحابي قد تلبَّس بشيءٍ جعل الرسول ﷺ يردُّ هديَّتَه، وأنَّه لم يَحْظَ بهذه الفرصةِ لإطعام رسول الله ﷺ، فكانت الرحمة من الرسول ﷺ لهذا الرجل، أن أَوْضَحَ له سببَ ردِّه، وأنَّه ليس لأمرٍ متعلِّقٍ بذات المُهدِي، وإنما لأمرٍ آخرَ وهو تلبُّس النبيّ ﷺ بالإحرام، وقَصْد الصحابي بالاصطياد لأجل رسولِ الله ﷺ[(١)]، وهذا من رُقي الاعتذارِ وحُسنِه؛ أنَّه مع مكانة الرسول ﷺ وعِظَم منزلتِه، لم يَكتَفِ برَدِّه هديةَ الصيدِ دونَ بيان سببِ ذلك، وتقديم الاعتذار المُذهِب لوحشة النُّفوسِ، والمُطيِّب لها.

المطلب الثاني
قيمة الإحسان

- **تمهيد: تعريف الإحسان:**

تعددت التعريفات للإحسان، ومن أبرز تلك التعريفات:

١–قال الكفوي: " هو فعل ماينفع غيره بحيث يصير الغير حسناً به، كإطعام الجائع. أو يصير الفاعل به حسناً بنفسه"[(٢)].

٢–قال أبو السعود: " الإتيان بالعمل على الوجه اللائق"[(٣)].

- **قيمة الإحسان:**

أ–الإحسان إلى المخلوقات:

١– عن أبي هريرة ﷺ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: (بينا رجلٌ يمشي فاشتَدَّ عليه العطشُ، فنزل بئرًا فشَرِبَ منها ثم خرج، فإذا هو بكلبٍ يَلْهَثُ يأكلُ الثَّرَى من العطش، فقال: لقد بلغ هذا مثلَ الذي بلغ بي؛ فملأ خُفَّهُ ثم أَمْسَكَه بفِيهِ ثم رَقِيَ فسَقَى

(١) انظر: البسام، عبد الله بن عبد الرحمن، تيسير العلام شرح عمدة الأحكام، م: ١، ص: ٦٨٧.

(٢) الكفوي، أيوب بن موسى، الكليات، ص: ٥٣

(٣) العمادي، محمد بن أحمد، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، م: ١، ص: ١٤٧.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٥٩٢ – ١٦٣١ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

الكلبَ فشكر اللهُ له فغَفَرَ له)، قالوا: يا رسولَ اللهِ، وإنَّ لنا في البهائم أجرًا؟ قال: (في كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أجرٌ)(١).

يتجلَّى في هذا النَّصِّ النبوي، ملامحُ قيمةِ الإحسان في الأَثَر والجزاءِ المترتِّب على الإحسان إلى الحيوانات عامةً؛ سواءٌ أكان الحيوان مملوكًا للإنسان أم غيرَ مملوكٍ له، وسواء أكان مُستَئْنَسًا بطَبْعِه أم مستوحَشًا، وأنَّ هذا الإحسانَ قليله وكثيره يترتب عليه جزاءٌ عظيم مقابلَ صَنِيع الإنسان؛ فيُحسِن الله للعبد بتكفيره للسيِّئات ومغفرتِه للذنوب والسيِّئات، وفي المقابل، فالإساءة إليها يستوجب الوِزْرَ والإثم(٢). هذا، والحديث قد وَرَدَ بالثواب في شأن الإحسان إلى الكلب مع وجود نصوصٍ شرعيَّة أخرى تَنهَى عن اقتناء الكلب، إلَّا ما استُثني، فكيف بثواب الإحسان إلى الحيوان المحترَم الطَّاهرِ؟! فالثَّوابُ أعظمُ وأجزلُ.

٢–عن المِسْوَرِ بنِ مَخْرَمَةَ ومروان: خرج رسول الله ﷺ زمنَ الحديبية، حتى إذا كانوا ببعض الطريق، قال النبي ﷺ: (إنَّ خالد بن الوليد بالغَمِيم في خيل لقُرَيْشٍ طليعةٌ، فخذوا ذاتَ اليمينِ)، فواللهِ، ما شَعَرَ بهم خالدٌ، حتى إذا هم بقَتَرَةِ الجيشِ، فانطلق يَرْكُضُ نذيرًا لقريشٍ، وسار النبي ﷺ، حتى إذا كان بالثَّنِيَّةِ التي يهبط عليهم منها، بَرَكَتْ به راحلتُه، فقال الناسُ: حَلْ حَلْ، فألحَّت، فقالوا: خَلَأَتِ القَصْوَاءُ، خَلَأَتِ القَصْوَاءُ، فقال النبي ﷺ: (ما خَلَأَتِ القَصْوَاءُ، وما ذاك لها بخُلُقٍ، ولكن حَبَسَها حابِسُ الفيلِ...) الحديث(٣).

تتبيَّن ملامحُ قيمةِ الإحسان في هذا النَّصِّ النبوي، من دفاعه صلى الله عليه وسلم عن سُمعة ناقتِهِ القصواء بعدَ أن خلأت –أي: بركت– فلم تنبعث مع النبي ﷺ(٤)، فبيَّن أنَّ هذا الفعلَ الذي كان منها، ليس طبعًا فيها ولا صفةً لها حتى توصَفَ بذلك، وفي هذا من اللُّطفِ والإحسان بها؛ فإذا كان الرسول ﷺ حَرَصَ على سُمعة الناقة، فمِن باب أَوْلى أنَّه سيحرص على الإحسان إليها في كلِّ أحوالِها، والرفق بها، وعدم المشقَّةِ عليها. وهذا الحديثُ يدلُّ بمضمونه على الحَثِّ على الإحسان إلى المخلوقات دونَ تحديدٍ أو تخصيصٍ لنوعيَّةِ الإحسان وقَدْرِه، وإنما على الإنسان أن يبذلَ وُسْعَه في الإحسان إليها؛ سواءٌ أكان في مأكلٍ، أو مَشرَبٍ، أو مَأوى، أو استعمالٍ لها ونحو ذلك.

---

(١) البخاري، كتاب المساقاة، باب فضل سقي الماء، حديث رقم (٢٣٦٣)، ص:٣١٢.

(٢) انظر: ابن عبد البَرِّ، يوسف بن عبد الله، الاستذكار، م: ٢٦، ص: ٣١٠؛ والقرطبي، أحمد بن عمر، المُفهِم لِمَا أَشكَلَ من تلخيص كتاب مسلم، م: ٥، ص: ٥٤٦.

(٣) البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، حديث رقم (٢٧٣١– ٢٧٣٢)، ص:٣٦٥.

(٤) انظر: ابن زكريا، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، م: ٥، ص: ٢٠٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٥٩٢ – ١٦٣٢ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

٣- عن عَبَايَةَ بنِ رفاعةَ بنِ رافعٍ، عن جَدِّه رافع بن خَدِيج قال: كنَّا مع النبي ﷺ بذي الحُلَيْفَةِ، فأصاب الناسَ جوعٌ، فأصَبْنا إبلًا وغَنَمًا، وكان النبي في أُخْرَيَاتِ الناس، فعَجِلُوا فنَصَبُوا القُدُورَ، فدفع إليهم النبيُّ ﷺ فأمر بالقدور فأُكْفِئَتْ، ثم قَسَمَ فعَدَلَ عشرةً من الغَنَم ببعيرٍ، فنَدَّ منها بعيرٌ، وكان في القوم خيلٌ يسيرة، فطلبوه فأعياهم، فأهوى إليه رجلٌ بسَهْمٍ، فحبسه الله، فقال النبي ﷺ: (إنَّ لهذه البهائمِ أوابدَ كأوابدِ الوحش، فما نَدَّ عليكم منها فاصنعوا به هكذا). قال: وقال جَدِّي: إنَّا لَنرجو -أو نخاف- أن نَلقَى العدوَّ غدًا، وليس معنا مُدًى، أَفَنَذْبَحُ بالقَصَبِ؟ فقال: (ما أَنْهَرَ الدَّمَ وذُكِرَ اسمُ اللهِ عليه، فكُلْ، ليس السِّنَّ والظُّفُرَ، وسأُخبِرُكم عنه: أمَّا السِّنُّ فعَظْمٌ، وأمَّا الظُّفُرُ فمُدَى الحبشةِ)[١].

تتجلَّى ملامحُ الإحسان إلى المخلوقات في هذا الحديثِ، من خلال مَنْعِ الرسول ﷺ استعمالَ السِّنِّ والظُّفرِ في ذكاة الحيوان؛ ولعلَّ ذلك عائدٌ لأمرين، أحدهما: أنَّ باستعمال هاتين الأداتين في التَّذْكِيَةِ، ينال البَهِيمَةَ شيءٌ من التَّعذيبِ المُجانِب للإحسان المأمورِ به في أحاديث الذكاة الأخرى، كما أنَّ التذكية بهما نوعٌ من أنواع الخنق[٢]؛ لذلك استُثنِيا في الحديث مراعاةً لهذا الجانبِ. وثانيهما: أنَّ السِّنَّ نوعٌ من أنواع العظام، والعظم زادُ وطعامُ الجنِّ كما في النصوص النبوية؛ فكان منعُ التذكيةِ بها أيضًا فيه إحسانٌ إلى هذا الجنسِ من الخلق، وعدم تلويثِ طعامِه بالدَّمِ.

ب-الإحسان في وفاء الحقوق:

١- عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: (خرج ثلاثةٌ يمشون فأصابَهُمُ المطرُ، فدخلوا في غارٍ في جبل، فانحطَّت عليهم صخرةٌ، قال: فقال بعضُهم لبعضٍ: ادعوا اللهَ بأفضلِ عملٍ عَمِلْتُمُوهُ، فقال أحدُهم: اللَّهُمَّ إنِّي كان لي أَبَوَانِ شيخانِ كبيرانِ، فكنتُ أخرج فأرعى، ثم أَجِيءُ فأحلبُ، فأجيء بالحِلَابِ فآتِي به أبويَّ فيشربان، ثم أسقي الصِّبيَةَ وأهلي وامرأتي، فاحتبستُ ليلةً، فجئتُ فإذا هما نائمانِ، قال: فكَرِهتُ أن أُوقِظَهُما والصِّبيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عند رِجلَيَّ، فلم يزل ذلك دَأْبِي ودَأْبَهُما حتى طلع الفجرُ، اللَّهُمَّ إن كنتَ تعلم أني فعلتُ ذلك ابتغاءَ وجهِك، فافرج عنَّا فُرجَةً نرى منها السماء، قال: ففُرِجَ عنهم...) الحديث، إلى أن قال (وقال الآخَر: اللَّهُمَّ إن كنتَ تعلمُ أنِّي استأجرتُ أجيرًا بفَرَقٍ مِن ذُرةٍ فأعطيته، وأَبَى ذاك أن يأخذَ، فعَمَدْتُ إلى ذلك الفَرَقِ فزَرَعْتُه، حتى اشتريتُ منه بَقَرًا ورَاعِيَهَا، ثم جاء فقال: يا عبدَ اللهِ أَعطِنِي حقِّي، فقلت:

---

(١) البخاري، كتاب بدء الخلق، باب إذا وقع الذبابُ في شَرَابِ أحدِكم فليَغْمِسْه؛ فإنَّ في إحدى جناحيه داءً وفي الأخرى شفاء، حديث رقم (٣٣٢١)، ص:٤٤٨.

(٢) انظر: ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، م: ٥، ص: ١٥٣.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٥٩٢ – ١٦٣١ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

انطلِقْ إلى تلك البقرِ وراعيها فإنَّها لك، فقال: أَتَسْتَهْزِئُ بي؟! فقال: فقلتُ: ما أستهزئ بك، ولكنَّها لك؛ اللَّهُمَّ إن كنتَ تَعْلَمُ أنّي فعلتُ ذلك ابتغاءَ وجهِك، فافرج عنا، فكُشِف عنهم)[١].

يتضمَّن هذا السياقُ النبوي ملامحَ الإحسان في وفاء الإنسان بحقوق الآخَرين على أكمل وجهٍ، والإحسان في تَأْدِيَتِها وردِّها لهم؛ سواءٌ أكانوا من دائرة القرابة أم لا، ويتبيَّن ذلك في إحسان أوَّلِ المذكورين بالحديث إلى والدَيْهِ، وقيامه بحُسن رعايتِهِما وشؤونهما، والمبالغة في مراعاة راحَتِهِما والوفاء بحقِّهِما عليه المنصوص عليه في الإسلام، واقتران ذلك العمل منه بالإخلاص لله. كما يتبيَّن أيضًا بإحسان الرجل الآخر في وفائه بحقوق الآخرين، والإحسان في ذلك من خلال حفظِ حقِّ الأجيرِ المالي، وتنميته له وعدم الاقتصار على دَفْعِ الأُجرةِ فقط؛ فذلك مقتضى العدلِ، وتنمية المال مقتضى الإحسان.

٢- عن أبي هريرة ﷺ قال: كان لرجل على النبي ﷺ سِنٌّ من الإبل، فجاء يتقاضاه، فقال: (أعطوه)، فطلبوا سِنَّه فلم يجدوا له إلَّا سِنًّا فوقَها، فقال: (أعطوه)، فقال أَوْفَيْتَني أوفى الله بك، وقال النبي ﷺ: (إنَّ خِيَارَكم أَحسَنُكُم قضاءً)[٢].

يتجلَّى في هذا النَّصِّ النبوي، الحثُّ على قيمة الإحسان في توفية الدَّينِ وحُسنِ قضائه، وأنَّ المسلم مندوبٌ إليه ومُثَابٌ على توفيَتِه مما اقترضه أو استلفه، ورَدَّه إلى صاحبِه بأفضل ممَّا أخذ منه صفةً وقَدْرًا، ما دام أنَّه لم يشترط ذلك، ويكون من قبيل الإحسان في الوفاء[٣] وكريم الخصال؛ ولهذا وفَّى النبيُّ ﷺ هذا الرجلَ بأفضل وأحسن صفة مما استلفه منه، فكان في ذلك جمعٌ بينَ السُّنة القوليَّة والعملية، في الحَضِّ على الإحسان في الوفاء بالحقوق.

ت–قَبول الهدية:

١–عن أنس ﷺ قال: أَنْفَجْنَا أَرْنَبًا بمَرِّ الظَّهْرَانِ، فسعى القومُ فلَغَبُوا، فأدركتُها فأخذتُها، فأتيتُ بها أبا طلحةَ فذَبَحَها وبعث بها إلى رسول الله ﷺ بوَرِكِها أو فَخِذَيْها... فقَبِلَه. قلت: وأَكَلَ منه؟ قال: وأكل منه، ثم قال بعدُ: قَبِلَه[٤].

يظهر في هذا الحديثِ، ملامحُ الإحسانِ في قَبول الرسول ﷺ الهديَّةَ، وعدمِ ردِّها على صاحبها مع أنَّه مُحرِمٌ؛ وذلك عائدٌ إلى كون المُهدِي له باعثُه على الصيد هو تقديمه إلى رسول الله ﷺ، وإنما لمَّا أَشكَلَ على أصحابه وهم مُحرِمون حِلُّ

(١) البخاري، كتاب البيوع، باب إذا اشترى شيئًا لغيره بغير إذنِه فرَضِي، حديث رقم (٢٢١٥)، ص:٢٩٠.
(٢) البخاري، كتاب الوكالة، باب وكالة الشاهد والغائب جائزة، حديث رقم (٢٣٠٥)، ص:٣٠٤.
(٣) انظر: القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تحقيق: د. عبد الله التركي، م: ٤، ص: ٢٢٥؛ والمناوي، عبد الرؤوف، التيسير بشرح الجامع الصغير، م: ١، ص: ١٠٦٣.
(٤) البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب قبول هدية الصيد، حديث رقم (٢٥٧٢)، ص:٣٤١.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٥٩٢ – ١٦٣٢ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

اللَّحمِ وحُرْمَتُه[١]، أهدى لرسول الله ﷺ من لحم الصيد، فقبله منه. ثم إنَّ الرسول ﷺ لم يأنف من قَبول هذه الهديَّةِ، وهي قليلة القَدْر، نظرًا لصِغَر الأرنب والجزء المُعطى للنبي ﷺ؛ لأنَّ الهدية إحسانٌ، فيها إشاعةٌ للمودَّة والسرور بين المتهادِيَين.

٢–عن أنس بن مالك ﷺ، أنَّ يهوديَّةً أتت النبيَّ ﷺ بشاةٍ مسمومة، فأَكَلَ منها، فجيء بها فقيل: ألَا نقتلُها؟ قال: (لا). فما زلت أَعرِفُها في لَهَوَاتِ رسولِ الله ﷺ[٢].

يتبيَّن في هذا الحديثِ ملامحُ قيمة الإحسان، من خلال قَبولِ الرسول ﷺ الهديَّةَ من هذه المرأةِ اليهوديَّةِ من أهل خيبر[٣]، مع أنَّها من قومٍ فيهم عداوةٌ لرسول الله ﷺ، إلَّا أنَّ هَدْيَه ﷺ كان قَبولَ الهديَّةِ من باذِلِها له، والإثابةَ عليها[٤]، ثم إنَّ مِن تمام إحسانِه ﷺ، أنَّه –على الرغم من سُوءِ صَنِيع المرأةِ، وما فَعَلَته مِن دَسِّ السُّمِّ في اللحم المُهدَى إليه طمعًا منها في قَتْل النبي ﷺ– لم يعاقبها على فِعْلِها به، وإرادتها السيِّئة له؛ وكأنَّ النبيَّ ﷺ قد قابَلَ هديَّتَها التي ظاهرُها الإحسان –وإن كان حقيقتها الإساءة والأذى– بالإحسان؛ بعدم المعاقبةِ والمؤاخذةِ بعد انكشاف أمرِها.

ث–إحسان المعاملة:

١– عن عائشة رضي الله عنها، أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج أَقْرَعَ بين نسائه، فطارت القرعةُ على عائشةَ وحفصةَ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان بالليل، سار مع عائشةَ يتحدَّثُ، فقالت حفصةُ: ألَا تركبين اللَّيلةَ بَعِيري وأركبُ بعيرَك، تنظرين وأنظر؟ فقالت: بلى، فرَكِبَتْ، فجاء النبيُّ صلى الله عليه وسلم إلى جمل عائشةَ وعليه حفصةُ، فسَلَّمَ ثم سار معها، حتى نزلوا، فافتقدَتْه عائشةُ فغارت، فلمَّا نزلوا جعلت تجعل رجلَها بين الإِذْخِر وتقول: يا رَبِّ، سَلِّطْ عليَّ عقربًا أو حَيَّةً تَلْدَغُني، رسولُك ولا أستطيع أن أقولَ له شيئًا)[٥].

يتبيَّن في هذا الحديثِ قيمةُ الإحسانِ في لُطفِ وحُسن معاملة الرسول ﷺ لأهله في حال السفر، الذي يعتري الإنسانَ فيه مشقَّةٌ وكُلْفَةٌ، ويحتاج للترويح عن نفسه بما يُخفِّف عنها العناءَ، فكان ﷺ يُحادِثُ زوجتَه عائشة رضي الله عنها في سفره بما يؤنِسُ نفسَها ويُدخِلُ السُّرورَ عليها، وهذا من دقائق إحسانِ المعاملة للأهل، وجميلِ المعاشرةِ، ثم لمَّا حصل ما حصل من

(١) انظر: الصنعاني، محمد بن إسماعيل، سبل السلام شرح بلوغ المرام، م: ٢، ص: ٥٢٧.
(٢) البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب قبول الهدية من المشركين، حديث رقم (٢٦١٧)، ص:٣٤٧.
(٣) انظر: ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، م: ١، ص: ٨٠٧.
(٤) انظر: القرطبي، أحمد بن عمر، المفهم لما أشكل من صحيح مسلم، م: ٥، ص: ٥٧٥.
(٥) البخاري، كتاب النكاح، باب القرعة بين النساء إذا أراد سفرًا، حديث رقم (٥٢١١)، ص:٧٤٥.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٥٩٢ – ١٦٣١ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

حفصة وعائشة رضي الله عنهما؛ من الاتفاق على تبادُلِ مكانِ ركوبِهما، ليسمع كلٌّ منهما ما يقوله النبي ﷺ للأخرى، ولعله ﷺ قد أدرك وأَحَسَّ بمثل ذلك لمَّا سار بجانب جَمَلِ عائشةَ رضي الله عنها ولم تُحادِثْه كما كانت تصنع(١)، لكنه ﷺ لم يُعنِّف أحدًا منهما، ولا أَظهَرَ درايةً بذلك؛ وهذا من جميل الأخلاق.

٢- عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: أَقبَلَ النبيُّ عامَ الفتح وهو مُردِفٌ أسامةَ على القصواء، ومعه بلال، وعثمان بن طلحة، حتى أناخ عند البيت، ثم قال لعثمان: (ائْتِنَا بالمفتاح). فجاءه بالمفتاح ففتح له الباب، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم، وأسامة وبلال وعثمان، ثم أغلقوا عليهم الباب، فمكث نهارًا طويلًا، ثم خرج وابْتَدَرَ الناسُ الدُّخولَ فسَبَقْتُهم، فوجدتُ بلالًا قائمًا من وراء الباب...)(٢).

يتجلَّى في هذا النص النبوي، حُسنُ معاملةِ الرسول ﷺ لأصحابه؛ فقد كان يُردِفُهم معه على الدابة التي يركبها، ويشارك الراكب في الحديث والنصيحة له، ويُشركه في الأمر الذي يقصده النبيُّ ﷺ من وليمةٍ أو جلسةٍ أو مناسبةٍ، وهو ما صنع مع أسامةَ بنِ زيدٍ رضي الله عنه رغم صِغَر سِنِّ أسامةَ؛ فقد أَرْدَفَه النبي ﷺ في أعظم مناسبة، وهي فتح مكة، وأَشْرَكَه ﷺ في الدخول معه إلى جوف الكعبةِ والصلاةِ فيها.

(١) انظر: القرطبي، أحمد بن عمر، المفهم لما أشكل من صحيح مسلم، م: ٦٥، ص: ٣٣١.

(٢) البخاري، كتاب المغازي، باب حجة الوداع، حديث رقم (٤٤٠٠)، ص:٥٩٨.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٥٩٢ – ١٦٣٢ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

المطلب الثالث

قيمة السماحة والتيسير

- **تمهيد: تعريف السماحة والتيسير:**

للسماحة والتيسير تعريفات متعددة، ومن أبرز تلك التعريفات:

١–قال ابن عاشور: " السماحة: السهولة المحمودة فيما يظن الناس التشديد فيه، ومعنى كونها محمودةً أنها لا تُفضي إلى ضُرٍّ أو فساد"(١).

٢–قال ابن حميد: " السماحة تقال على وجهين: الأول: ما ذكره الجرجاني من أن المراد بها: بذلُ ما لا يجب تَفَضُّلًا...الآخر: في معنى التسامح مع الغير في المعاملات المختلفة ويكون ذلك بتيسير الأُمُور والملايَنَة فيها التي تتجلَّى في التَّيسير وعدم القَهْر، وسماحة المسلمين التي تبدو في تعامُلاتِهِم المختلفة سَواءٌ مع بعضهم أو مع غيرهم من أصحاب الديانات الأخرى"(٢).

ومن أبرز التعريفات للتيسير:

١–قال القاسمي: " اليُسر عملٌ لا يجهد النفس ولا يُثقلُ الجسم، والعسر ما يجهد النفس ويضر الجسم"(٣).

١–قال ابن حميد: " اليُسرُ عملٌ فيه لينٌ وسهولةٌ وانقيادٌ أو هو رفع المشقة والحرج عن المكلف بأمر من الأمور"(٤).

- **قيمة السماحة والتيسير:**

١–عن الأَزْرَقِ بنِ قيسٍ قال: كُنَّا بالأهواز نُقاتل الحَرُورِيَّةَ، فبَيْنَا أنا على جُرُفِ نَهَرٍ إذا رجلٌ يُصَلِّي، وإذا لِجَامُ دابَّتِه بيده، فجعلت الدَّابَّةُ تُنازِعُه، وجعل يتبعها؛ قال شُعبَةُ: هو أبو بَرْزَةَ الأَسْلَمِيُّ، فجعل رجلٌ من الخوارج يقول: اللهم افعل بهذا الشيخِ، فلمَّا انصرف الشيخ، قال: إني سمعتُ قولَكم، وإني غزوتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سِتَّ غزواتٍ، –أو سبعَ

(١) ابن عاشور، محمد الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية، ص: ١٠٠.

(٢) ابن حميد، صالح بن عبدالله، وآخرون، موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم–صلى الله عليه وسلم–، م: ٦، ص: ٢٢٨٧–٢٢٨٨.

(٣) القاسمي، محمد جمال الدين، محاسن التأويل، م: ٣، ص: ٤٢٧.

(٤) ابن حميد، صالح بن عبدالله، وآخرون، موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم–صلى الله عليه وسلم–، م: ٣، ص: ١٤٠٠.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٥٩٢ – ١٦٣١ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

غزواتٍ– وثمانيَ، وشَهِدتُ تيسيرَه، وإني إن كنتُ أن أُرَاجِعَ مع دابَّتِي، أحبُّ إليَّ من أنْ أَدَعَها ترجع إلى مَأْلَفِهَا فيَشُقُّ عليَّ)[١].

يتضمَّن هذا السياق النبوي، الدلالةَ على قيمة السماحة والتيسير فيما يتعلَّق بعبادة الناس، وما يَلْحَقُهم بها من مشقَّة، فكان هدي الرسول ﷺ التسهيلَ على الناس، ورَفْعَ الحَرَجِ عنهم، وهذا ما أكَّدَه الصحابي أبو بَرْزَةَ الأسلمي رضي الله عنه بقوله: (شَهِدتُ تيسيرَه)؛ أي: "تسهيلَه على الناس"[٢]، فمنهج الرسول ﷺ السماحةُ في الدين، ومراعاة أحوال الناس وظروفِهم، وعدم التشديد عليهم في ذلك. لذا، يجدر بالمسلم استصحابُ قيمةِ السماحة والتيسير في حياته الخاصَّة والعامَّة، ولزومها، واختيار أيسرِ الأمور إذا خُيِّر، وبما فيه رفعٌ للحرج والمشقَّة عن نفسه والآخَرين.

٢– عن عمران قال: كُنَّا في سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم وإنَّا أَسْرَيْنا حتى كنَّا في آخِرِ اللَّيل، وَقَعْنا وقعةً ولا وَقْعَةَ أحلى عند المسافر منها، فما أَيقَظَنا إلَّا حَرُّ الشمسِ، وكان أوَّلَ مَن استيقظ فلانٌ، ثم فلان، ثم فلان... ثم عمر بن الخطاب الرابع، وكان النبي إذا نام لم يوقَظ حتى يكون هو يستيقظ؛ لأنَّا لا ندري ما يحدث له في نومه، فلمَّا استيقظ عمر ورأى ما أصاب الناسَ –وكان رجلًا جَلِيدًا– فكبَّر ورفع صوتَه بالتكبير، فما زال يُكبِّر ويرفع صوتَه بالتكبير حتى استيقظ بصوته النبيُّ صلى الله عليه وسلم، فلمَّا استيقظ شَكَوْا إليه الذي أصابهم، قال: (لا ضَيْرَ –أو لا يَضِيرُ– ارْتَحِلُوا)، فارتحل، فسار غيرَ بعيدٍ، ثم نزل فدعا بالوضوء فتوضَّأ، ونُودي بالصلاة، فصلَّى بالناس، فلمَّا انْفَتَلَ من صلاته، إذا هو برجلٍ معتزلٍ لم يُصَلِّ مع القوم، قال: (ما مَنَعَكَ يا فلان أن تصليَ مع القوم؟)، قال: أصابتني جنابةٌ ولا ماءَ، قال: (عليك بالصَّعِيد، فإنَّه يَكفِيكَ)، ثم سار النبيُّ صلى الله عليه وسلم فاشتكى إليه الناسُ من العطش، فنزل فدعا فلانًا... ودعا عليًّا فقال: (اذهَبَا فابتَغِيَا الماءَ) فانطَلَقَا، فتلقَّيَا امرأةً بينَ مَزادَتَين –أو سَطِيحَتَيْنِ– من ماءٍ على بعيرٍ لها...) الحديث، إلى قوله: (ودعا النبيُّ بإناءٍ، ففَرَّغ فيه من أفواه المَزَادَتَين –أو سطيحتين– وأَوْكَأَ أفواهَهُما وأطلق العَزَالِيَ، ونُودِيَ في الناس: اسْقُوا واسْتَقُوا، فسَقَى مَن شاء واستقى من شاء، وكان آخرَ ذاك أن أعطى الذي أصابَتْه الجنابةُ إناءً من ماءٍ، قال: اذهب فأَفْرِغْه عليك، وهي قائمة تنظر إلى ما يُفعَل بمائها... الحديث، إلى قوله: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (اجمعوا لها)، فجمعوا لها من بين عَجْوَةٍ ودَقيقةٍ وسَوِيقَةٍ حتى جمعوا لها طعامًا، فجعلوها في ثوبٍ وحَمَلُوها على بعيرها ووضعوا الثوبَ بين يدَيْها، قال لها: (تَعلَمِينَ، ما رَزِئْنَا من مائك

(١) البخاري، كتاب العمل في الصلاة، باب ما يجوز من العمل بالصلاة، حديث رقم (١٢١١)، ص:١٦٣.
(٢) العيني، محمود بن أحمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، م: ٧، ص: ٤٢١.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٥٩٢ – ١٦٣٢ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

شيئًا، ولكنَّ اللهَ هو الذي أَسْقَانَا...) الحديث، إلى قوله: فكان المسلمون بعد ذلك يُغِيرون على مَن حولَها من المشركين، ولا يُصيبون الصِّرْمَ الذي هي منه... الحديث(١).

في هذا النص النبوي العظيم، تتجلَّى قيمة السماحة والتيسير في جانب عبادتهم لله، وما يطرأ على الإنسان من عوارضَ تَحُول بينه وبين الإتيان ببعض العبادات في وقتها، أو بكل شروطها وأركانها وواجباتها؛ كالنوم، والإغماء وغيرها، فتسامحت الشريعةُ في الإخلال الذي يقع في جانب العبادة بما ليس للإنسان اختيارٌ فيه، ورُفعت المؤاخذةُ عنه في ذلك والحرج، وقد أَوْجَدَت الشريعةُ كذلك بدائلَ مناسبةً للطهارة متى تعذَّرَ استعمالُ الماء؛ إمَّا لفَقْدِه، أو خوفًا من ضَرَرِه.

ويضاف إلى ذلك، أنَّ مِن ملامح قيمة التسامح والتيسير، أنَّ النبي ﷺ استفرغ الماء من مزادتَيِ المرأةِ المشركة، وهما مصنوعتان من جلود ذبائحهم التي يذبحونها، ومعلومٌ أنَّ ذبيحة المُشرِك غيرِ الكتابي لا تَحِلُّ للمسلم، لكنَّه ﷺ لم يستفصل منها عن كيفية الذَّبْح، ولم يمنعه ذلك من استعمال الماء في المزادتين(٢).

٣- عن سعيد بنِ يَسَارٍ قال: كنت أسير مع عبد الله بن عمر بطريقِ مكةَ، فقال سعيد: فلمَّا خَشِيتُ الصُّبحَ نزلتُ، فأَوْتَرْتُ، ثم لَحِقْتُه، فقال عبد الله بن عمر: أين كنت؟ فقلت: خشيت الصبح، فنزلتُ فأوترت، فقال عبد الله: أليس لك في رسول الله صلى الله عليه وسلم إِسْوَةٌ حسنةٌ؟ فقلت: بلى واللهِ، قال: (فإنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كان يوتر على البعير)(٣).

٤- عن عامر بن ربيعة قال: (رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وهو على الراحلة يُسبِّح، يومئ برأسه قِبَلَ أيِّ وجهٍ تَوَجَّهَ، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع ذلك في الصلاة المكتوبة)(٤).

يتبيَّن في هذين الحديثين سماحةُ الدين الإسلامي، وتيسيرُه على الناس جانبَ عبادةِ الله، وعدم المشقَّةِ عليهم في ذلك، خاصَّةً في حال السفر والإنسانُ محتاج إلى مواصلة السير ليبلغَ مُرادَه، وهو راغب في عبادة الله والتزود من الطاعات؛ فراعى الإسلام حاجتَه ورغبتَه، فيسَّر عليه جانبَ الطاعات، وتسامَحَ في شروط وأركان الصلاة في جانب النَّفْل للمسافر؛ ليُمَكِّنَه من التزوُّد من الأعمال الصالحة، ودوام واستمرار الصِّلة بالله في جميع الأحوال، خاصةً وأنَّ المسافر في مَسِيرِه يكون لديه سعةٌ في

(١) البخاري، كتاب التيمم، باب الصعيد الطيب وضوء المسلم يكفيه من الماء، حديث رقم (٣٤٤)، ص:٥٤.
(٢) انظر: الفوزان، عبد الله بن صالح، منحة العلَّام في شرح بلوغ المرام، م: ١، ص: ١٠٠.
(٣) البخاري، كتاب تقصير الصلاة، باب ينزل للمكتوبة، حديث رقم (١٠٩٧- ١٠٩٨- ١٠٩٩)، ص:١٤٩.
(٤) البخاري، كتاب الوتر، باب الوتر على الدابة، حديث رقم (٩٩٩)، ص:١٣٦.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٥٩٢ – ١٦٣١ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

الوقت، وربما اعْتَرَتْه السَّآمَةُ والضِّيقُ من السير، فكان هذا التيسير في جانب العبادة بما يجمع له أمرَ دينِه ودُنْياه؛ من تغذيةٍ للرُّوح، وعدمِ انقطاعِ سَيْرِه.

٥- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أنَّ رسول الله ﷺ وقف في حجة الوداع فجعلوا يسألونه، فقال رجل: لم أَشعُر فحَلَقْتُ قبلَ أنْ أذبحَ؟ قال: (اذْبَحْ ولا حرجَ). فجاء آخَرُ فقال: لم أشعر فنَحَرْتُ قبلَ أن أرميَ؟ قال: (ارْمِ ولا حرجَ)، فما سُئل يومئذٍ عن شيءٍ قُدِّمَ ولا أُخِّرَ إلَّا قال: (افْعَلْ ولا حرجَ)[(١)].

٦-عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: وقف رسول الله ﷺ على ناقته، فذكر الحديث[(٢)].

يظهر في هذين النَّصَّينِ النبويين، قيمةُ السماحةِ والتيسير على الناس في أداء هذا الركنِ الخامس، ومراعاة المشقَّة التي تعتري جموع الناس في الإتيان بشعائر الحج مرتَّبةً كما هي السُّنة، فكان التيسير من الإسلام بأنْ أَقرَّ لهم أعمالهم التي أدوها وقدَّموا بعضَها على بعضٍ، ولم يوجب عليهم إعادةً للعمل المقدَّمِ أو المؤخَّر، أو فِديةً على ذلك كما في قوله ﷺ المتكرر (افعل ولا حرج). ولا شكَّ أنَّ هذا التيسير والتسامح من الإسلام في ترتيب بعضِ أعمالِ الحج، له أَثَرُه في الوقت المعاصر مع كثافة عدد الحجيج، وأنَّه لولا هذا التيسيرُ لَكان هناك صعوباتٌ كبيرة ومشقَّةٌ عظيمة في أداء أعمال الحج، خاصةً وأنَّ (التفويج) للحُجَّاج محدَّدٌ بأوقاتٍ معيَّنة؛ حتى لا تقعَ على الناس مشقَّةٌ ومضرةٌ.

٧- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (يطوف الرجل بالبيت ما كان حلالًا حتى يُهِلَّ بالحج، فإذا ركب إلى عرفةَ، فمَن تيسَّر له هَدْيُه من الإبل أو البقر أو الغنم، ما تيسَّر له من ذلك، أيَّ ذلك شاء، غيرَ أنَّه إن لم يتيسَّر له فعليه ثلاثةُ أيامٍ في الحج، وذلك قبلَ يومِ عرفةَ، فإن كان آخر يوم من الأيام الثلاثة يوم عرفة، فلا جُناحَ عليه، ثم لينطلق حتى يقف بعرفات من صلاة العصر إلى أن يكون الظلام...) الحديث[(٣)].

يظهر في هذا السياقِ السماحةُ والتيسير على المسلمين في شَعِيرة الحج، وأنَّ الهَدْي الذي يلزم مَن أَهَلَّ بنُسك التمتُّع والقِران، رُوعِيَ فيه التيسيرُ وعدمُ تكليفِ الحاجِّ بما لا وسعَ له ولا طاقة، فجعل للحاج الخيارَ في أن يذبح ما تيسَّر له من بهيمة

(١) البخاري، كتاب الحج، باب الفتيا على الدابة عند الجمرة، حديث رقم (١٧٣٦- ١٧٣٧)، ص:٢٣٢.

(٢) البخاري، كتاب الحج، باب الفتيا على الدابة عند الجمرة، حديث رقم (١٧٣٨)، ص:٢٣٢.

(٣) البخاري، كتاب التفسير(سورة البقرة)، باب﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾[البقرة:١٩٩]، حديث رقم(٤٥٢١)، ص:٦١٦.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٥٩٢ – ١٦٣٢ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

الأنعام، ثم يسَّر عليه أيضًا ببدائلَ للهَدْي إن شقَّ عليه ذلك ولم يَستَطِعْه، فعدل إلى بديلٍ غيرِ جنس الهدي، وهو الصيام، فجمع له التيسير في التخيير في الهدي فيما بين بهيمة الأنعام، كما شرع له بديلًا عن الهدي إنْ شَقَّ عليه، وهو الصيام.

٨–عن البراء رضي الله عنه قال: خرج النبي يومَ أضحى إلى البَقِيع، فصلَّى ركعتين، ثم أَقبَلَ علينا بوجهه، وقال: إنَّ أوَّلَ نُسكِنا في يومنا هذا، أن نبدأ بالصلاة، ثم نرجع فنَنْحر، فمَن فعل ذلك فقد وافَقَ سُنَّتَنا، ومَن ذبح قبلَ ذلك، فإنما هو شيءٌ عَجَّلَه لأهله ليس مِنَ النُّسُك في شيءٍ. فقام رجلٌ فقال: يا رسول الله، إني ذبحتُ وعندي جَذَعَةٌ خيرٌ مِن مُسِنَّةٍ؟ قال: (اذْبَحْها، ولا تَفِي عن أحدٍ بعدَك)(١).

٩–عن عُقْبَةَ بنِ عامرٍ رضي الله عنه، أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه غَنَمًا يَقْسِمُها على صحابته، فبَقِيَ عَتُودٌ، فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال: (ضَحِّ به أنتَ)(٢).

يظهر في هذين الحديثين قيمةُ التيسير في الأضحية، ومراعاة الأحوال الاستثنائية للناس في ذلك، حيث رخَّص لهم صلى الله عليه وسلم في التضحية بما دونَ السِّنِّ المشروع في الأضحية، لـمَّا كانت حاجتُهم إليها ماسَّةً، ولا يوجد في يدهم غيرُها؛ قال النووي رحمه الله: "ظاهرُ حديثِ جابرٍ المذكور في الكتاب، أنَّ الجذعة من الضَّأْنِ لا تُجزئ إلَّا إذا عجز عن المُسِنَّةِ، قلنا: هذا مما يجب تأويلُه؛ لأنَّ الأُمَّة مُجمِعة على خلاف ظاهرِه كما سبق، فإنَّهم كلَّهم جوَّزوا جَذَعَ الضَّأْنِ إلَّا ما سبق عن ابن عمر والزُّهري أنَّه لا يُجزئ؛ سواءٌ قَدَرَ على مُسِنَّةٍ أم لا، فيُحمَل هذا الحديثُ على الأفضل والأكمل، ويكون تقديرُه: مُستَحَبٌّ لكم أن تَذبحوا إلَّا مُسِنَّةً، فإن عَجَزْتُم، فجَذَعَةُ ضَأْنٍ"(٣).

١٠– عن عَدِيِّ بن حاتمٍ رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المِعْرَاضِ، فقال: (إذا أَصَبْتَ بحَدِّه فكُلْ، فإذا أصاب بعَرْضِه فقتل، فإنَّه وَقِيذٌ، فلا تَأْكُلْ. فقلت: أُرْسِل كلبي؟ قال: (إذا أرسلتَ كلبَك وسَمَّيْتَ فكُلْ)، قلت: فإنْ أَكَلَ؟ قال: (فلا تأكلْ؛ فإنَّه لم يُمسِك عليك، إنما أَمْسَكَ على نفسه). قلت: أُرسِلُ كلبي فأجد معه كلبًا آخَر؟ قال: (لا تأكل؛ فإنَّك إنما سمَّيتَ على كلبِك ولم تُسَمِّ على آخَر)(٤).

---

(١) البخاري، كتاب العيدين، باب استقبال الإمام الناس في خطبة العيد، حديث رقم (٩٧٦)، ص:١٣٣.

(٢) البخاري، كتاب الوكالة، باب وكالة الشريك في القسمة وغيرها، حديث رقم (٢٣٠٠)، ص:٣٠٣.

(٣) النووي، محيي الدين يحيى بن شرف، المجموع شرح المهذب، م: ٨، ص: ٤٦٧.

(٤) البخاري، كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد، باب صيد المعراض، حديث رقم (٥٤٧٧– ٥٤٧٦)، ص:٧٨٠.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٥٩٢ – ١٦٣١ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

يتبيَّن في هذا الحديثِ، قيمةُ السماحة والتيسير في إباحة الإسلام للإنسان الأكلَ ممَّا صادَهُ كلبُه المُعلَّم، بشرط أن يسمي عندَ إطلاقه على الصيد[١]، فلو لم يُبَح ذلك للإنسان؛ لَلَحِقَهُ مشقَّةٌ وضررٌ، فهو محتاج للطعام، والإنسان يُعوِزُه في بعض الأحيان الإمساك بالصيد، بنفسه أو بسلاحه؛ فيحتاج إلى حيوان مدرَّب على الصيد ليُمسِك بها، ولمَّا كان الكلب في الإسلام نجسَ العينِ[٢]، أباح الإسلامُ للإنسان ما صادَهُ كلبُه المعلَّم إذا سمى عليه عند إرساله.

١١-عن أبي ثَعْلَبَةَ الخُشَنِي قال: قلت: يا نبيَّ الله، إنَّا بأرضِ قومٍ من أهل الكتاب، أَفَنَأْكُلُ في آنِيَتِهم؟ وبأرض صيدٍ، أَصِيدُ بقَوْسي، وبكلبي الذي ليس بمعلَّمٍ وبكلبي المعلَّم، فما يصلح لي؟ قال: (أمَّا ما ذكرتَ من أهل الكتاب؛ فإن وجدتم غيرَها فلا تأكلوا فيها، وإن لم تجدوا فاغسلوها وكلوا فيها، وما صِدتَ بقَوْسِكَ فذكرتَ اسمَ اللهِ فكُلْ، وما صِدتَ بكلبك المعلَّم فذكرت اسم الله فكُلْ، وما صِدتَ بكلبك غير مُعَلَّمٍ فأدركتَ ذكاتَه فكُلْ)[٣].

يتجلَّى في هذا السياقِ النبوي قيمةُ السماحة والتيسير في إباحة الإسلام للمسلمين الذين يعيشون في أرض أهل الكتاب ويريدون استخدامَ أوانِيهِم، فأباح لهم ذلك إذا كانت لا يستعملها أهلُ الكتاب في طبخ النجاسات؛ كالخمر، ولحم الخنزير؛ وأمَّا إن كانوا يستعملونها في ذلك فيغسلونها ثم يستعملونها، سواءٌ وُجد غيرُها أم لم يوجد، فالغسلُ في المأمور به في الحديث إنما هو لاستقذار تلك الأواني، وكونها تُستَعمَل فيما فيه نجاسةٌ[٤].

(١) انظر: النووي، محيي الدين يحي بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، م: ١٣، ص: ١٠٩- ١١٣.

(٢) انظر: الشافعي، محمد بن إدريس، الأم، م: ٧، ص: ٢٠٢؛ والمرداوي، علي بن سليمان، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، م: ١، ص: ٤٩٥.

(٣) البخاري، كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد، باب صيد القوس، حديث رقم (٥٤٩٦- ٥٤٧٨)، ص:٧٨٠.

(٤) انظر: التبريزي، محمد بن عبد الله، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، م: ٨، ص: ٧.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٥٩٢ – ١٦٣٢ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

المطلب الرابع
قيمة الصبر

- **تمهيد: تعريف الصبر:**

تعددت التعريفات للصبر، ومن أبرز تلك التعريفات:

١–قال الأصفهاني: " حبسُ النفس على ما يقتضيه الشرع والعقل، أو عما يقتضيان حبسهما عنه"(١).

٢–قال ابن القيم: " خُلُقٌ فاضلٌ من أخلاق النفس يمتنع به من فعل ما لا يَحسُن ولا يَجمُل، وهو قوة النفس التي بها صلاحُ شأنها، وقوامُ أمرها"(٢).

- **قيمة الصبر:**

١–عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنَّه تمارى هو والحُرُّ بنُ قيسِ بن حِصْنٍ الفَزَارِيُّ في صاحب موسى، قال ابن عباس: هو خَضِرٌ، فمَرَّ بهما أُبَيُّ بنُ كعبٍ، فدعاه ابنُ عبَّاسٍ فقال: إني تماريتُ أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى، الذي سأل موسى السبيلَ إلى لُقِيِّه، هل سمعتَ النبيَّ يذكر شأنَه؟ قال: نعم، سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (بينما موسى في مَلَإٍ من بني إسرائيلَ، إذ جاءه رجلٌ فقال: هل تعلم أحدًا أعلمَ منك؟ قال موسى: لا، فأوحى الله عزَّ وجلَّ إلى موسى: بلى، عبدُنا خَضِرٌ، فسأل موسى السبيلَ إليه، فجعل الله له الحوتَ آيةً، وقيل له: إذا فقدتَ الحوتَ فارجع؛ فإنَّك ستَلْقَاه... فوجدا خَضِرًا، فكان مِن شأنِهما الذي قَصَّ اللهُ عزَّ وجلَّ في كتابه)(٣).

يظهر في هذا النَّصِّ النبوي، قيمةُ الصبرِ في قصة موسى مع الخضر –عليهما السلام– ودعوة الخضر لموسى أن يتحلَّى بالصبر؛ لينالَ ممَّا أُوتِي الخضر من العلم الذي لا يعلمه موسى، وتكررت منه هذه الوصيَّةُ لموسى بالصبر كما ساق القرآنُ

---

(١) الأصفهاني، الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، ص: ٤٧٤.

(٢) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ص: ٢٤.

(٣) البخاري، كتاب العلم، باب ما ذكر في ذهاب موسى في البحر إلى الخضر، وقوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ﴾[الكهف: ٦٦]، حديث رقم (٧٤)، ص:١٩.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٥٩٢ – ١٦٣١ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

والسُّنة النبوية ذلك؛ ليبيّن أنَّ طالب العلم لا ينال من العلم مُبتَغَاه، ويتجاوز مَشَاقَّه إلَّا بتخَلُّقِه بالصبر؛ فلا عِلمَ بلا صبرٍ، ولا صبرَ إلَّا بالعلم، فكان بينهما تَلازُمٌ؛ قال أحدُهم(١):

لا تحسبِ المجدَ تمرًا أنت آكِلُهُ لن تَبلُغَ المجدَ حتى تَلْعَقَ الصبِرَا(٢)

فتحلّي المرءِ بقيمة الصبر وتخلُّقُه به، يوصله إلى مُرادِه الدنيوي؛ من عِلمٍ، أو مالٍ، أو منزلةٍ، أو رِفْعَةٍ وغيرها، ويوصله إلى مُرَادِه الأُخروي، وهو حصول الثوابِ ومجازاته على ذلك؛ فالرَّغبةُ والدَّافعيَّةُ والطموح الديني والدنيوي، لا يتحقَّق ما لم يركب الإنسان لبلوغه مركبَ الصبرِ.

٢-عن عبيد الله بن عبد الله، عن حديث عائشةَ رضي الله عنها حينَ قال لها أهلُ الإفكِ ما قالوا، وكلٌّ حدَّثَني طائفةً من الحديث، قالت: فاضطجعتُ على فِرَاشي وأنا حينَئذٍ أعلمُ أنّي بريئةٌ، وأنَّ الله يُبرئني، ولكنّي -واللهِ- ما كنتُ أظنُّ أنَّ الله يُنزِل في شأني وحيًا يُتلَى، ولَشأني في نفسي كان أحقرَ مِن أن يتكلَّمَ الله في بأمرٍ يُتلَى، وأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ﴾ [النور: ١١])(٣).

٣-في رواية أخرى للحديث سِيقت بسياق مطول: (...قالت عائشة: كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين أزواجه، فأيتهن خَرجَ سَهمُها خرج بها رسول الله ﷺ معه. قالت عائشة: فأقرَعَ بيننا في غزوة غزاها فخرجَ فيها سهمي، فخرجتُ مع رسول الله ﷺ بعد ما أُنزلَ الحجاب، فكنتُ أُحمَلُ في هَودجي وأُنَزلُ فيه... الحديث إلى قولها: وقفل ودنونا من المدينة قافلين فلمست صدري فإذا عِقدٌ لي من جزع ظفار قد انقطع، فرجعت فالتمست عقد فحبسني ابتغاءه. قالت: وأقبل الرهط الذي كانوا يُرحِّلوني فاحتلموا هودجي فرَحَلوه على بعيري الذي كنت أركبُ عليه...الحديث، إلى قولها: وكان صفوان بن المعطل السُلمي ثم الذكواني من وراء الجيش، فأصبح عند منزلي، فرأى سوادَ إنسانٍ نائم، فعرَني حين رآني، وكان رآني قبل الحجاب، فاستيقظتُ باسترجاعهِ حين عرفني، فخمرت وجهي بجلبابي...وهوَى حتى أناخَ راحلته، فوطئ على يدها، فمت إليها فركبتها، فانطلق يقود بي الرَّاحلة حتى أتينا الجيش وهم مُوغرين في نَحر الظهيرة... (٤)الحديث.

---

(١) البيت منسوب إلى الشاعر حوط بن رئاب الأسدي، انظر: ابن حجر، أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة، م: ٢، ص: ١٥٨.

(٢) الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، م: ٢٦، ص: ١٣٩.

(٣) البخاري، كتاب التوحيد، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: (الماهر بالقرآن مع الكرام البَرَرة)، حديث رقم (٧٥٤٥)، ص:١٠٣٨.

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حديث الإفك، حديث رقم (٤١٤١)، ص:٥٦٤-٥٦٦.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٥٩٢ – ١٦٣٢ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

يتجلَّى في الحديثين قيمةُ الصبر من خلال قصة الإفك، التي رُميت بها أُمُّ المؤمنين عائشةُ رضي الله عنها، فكانت هذه القيمة الخُلُقية متمثِّلةً في شخص الرسول ﷺ وزوجته عائشة رضي الله عنها؛ فعلى الرغم من عِظَم هذا الإفكِ وكِبَر هذه الفِرْيَةِ، ورغبة أصحابها في النَّيل من جناب الرسول ﷺ وزوجته رضي الله عنها، وتشويه سُمعَتِهما؛ لِصَدِّ الناسِ عمَّا جاء به النبي ﷺ من الدين، إلَّا أنَّه ﷺ وزوجتَه عائشة رضي الله عنها لَزِمَا الصبرَ على هذا الأذى الشديدِ، وفَوَّضَا أمرَهما إلى الله؛ بل إنَّ من كمال صبره ﷺ إعراضُهُ عن قَتْلِ مَن تولَّى كِبرَه وهو عبدُ الله بن أُبَي ابن سَلُولَ لمَّا تبيَّن للنبي ﷺ افتراؤه على زوجته عائشة رضي الله عنها(١)، وصلَّى عليه وشَهِدَ دفنَه، ونَزَعَ قميصَه الذي يَلِي جسدَه؛ ليُكفَّنَ به(٢).

٤- عن أنس رضي الله عنه قال: قيل للنبي ﷺ: لو أتيتَ عبدَ الله بن أُبَيٍّ! فانطلق إليه النبيُّ صلى الله عليه وسلم وركب حمارًا، فانطلق المسلمون يمشون معه وهي أرضٌ سَبِخَةٌ، فلمَّا أتاه النبي ﷺ، فقال: إليكَ عَنِّي، واللهِ لقد آذَانِي نَتْنُ حمارِك! فقال رجلٌ من الأنصار منهم: واللهِ، لَحِمارُ رسولِ اللهِ أطيبُ رِيحًا منك، فغَضِبَ لعبد الله رجلٌ من قومِه، فشَتَمَه، فغضب لكلِّ واحدٍ منهما أصحابُه، فكان بينَهما ضربٌ بالجَرِيدِ والأيدي والنِّعَال، فبَلَغَنا أنَّها أُنزِلَت: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ ﴾ [الحجرات: ٩])(٣).

يتبيَّن في هذا السياق، ملامحُ قيمةِ الصبر في احتمال الرسول ﷺ الأذى وفُحشِ القولِ، الذي وجَّهَه له عبدُ الله بن أُبَي ابن سَلُولَ، وحَبْسِه ﷺ نفسَه عن مقابلته بمثل قولِه، واحتمال ذلك منه؛ فهو في مقام الداعي إلى الله، والداعي إلى الله لا بُدَّ وأن ينالَهُ شيءٌ من أَذَى الخلقِ على دعوتِه لهم بمخالفة أهوائِهم ورغباتِهم وشهواتهم(٤)؛ فلا أوسعَ ولا أَتَمَّ له من التَّحلِّي بالصبر؛ ليتحقَّقَ تأثيرُ دعوته، وتُزال العقباتُ التي تمنع مِن قَبولها.

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حديث الإفك، حديث رقم (٤١٤١)، ص:٥٦٤-٥٦٦.

(٢) انظر: صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضوان الله عليهم، باب من فضائل عمر رضي الله عنه، حديث رقم (٢٤٠٠)، ص: ١٨٦٥.

(٣) البخاري، كتاب الصلح، باب ما جاء في الإصلاح بين الناس، حديث رقم (٢٦٩١)، ص:٣٥٩.

(٤) انظر: ابن قاسم، عبد الرحمن بن محمد، حاشية ثلاثة الأصول، ص: ١٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٥٩٢ – ١٦٣١ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

المطلب الخامس
قيمة التَّواضُع

- **تمهيد: تعريف التواضع:**

تعددت التعريفات للتواضع، ومن أبرز تلك التعريفات:

١–قال الأصفهاني: " رضا الإنسان بمنزلة دون ما يستحقُّه فضله ومنزلته. وهو وسطٌ بين الكِبْر والضِّعَة، فالضِّعَة: وضع الإنسان نفسه مكانًا يزري به بتضييع حقِّه. والكِبْر: رفع نفسه فوق قدره"(١).

٢– قال الجنيد بن محمد: "التواضع هو خَفْضُ الجناحِ، ولِينُ الجانبِ"(٢).

٣–قال الجاحظ: " ترك التَّرؤس، وإظهار الخمول، وكراهية التَّعظيم، والزِّيادة في الإكرام، وأن يتجنَّب الإنسان المباهاة بما فيه مِن الفضائل، والمفاخرة بالجاه والمال، وأن يتحرَّز مِن الإعجاب والكِبْر"(٣).

- **قيمة التواضع:**

١–عن أنس رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم سَقَطَ عن فَرَسِه فجُحِشَتْ ساقُه –أو كَتِفُه– وآلَى من نسائه شهرًا، فجلس في مَشْرُبَةٍ له دَرَجَتُها مِن جُذُوعٍ، فأتاه أصحابُه يعودونه، فصلَّى بهم جالسًا وهم قيامٌ، فلمَّا سلَّم قال: (إنما جُعل الإمامُ ليُؤتَمَّ به، فإذا كبَّر فكَبِّروا، وإذا ركع فاركعوا، وإذا سجد فاسجدوا، وإن صلَّى قائمًا فصَلُّوا قيامًا) ونزل لتسعٍ وعشرين، فقالوا: يا رسولَ اللهِ، إنَّكَ آلَيْتَ شهرًا، فقال: (إنَّ الشهر تسعٌ وعشرون)(٤).

يظهر في هذا النص النبوي، ملامحُ قيمةِ التواضعِ في سيرة النبي ﷺ؛ فقد كان ﷺ –بالرغم ممَّا آتاه الله من المنزلة الدينية والدنيوية– هو الواسطة بين الله وبين الناس في تبليغ كلامِه إليهم، وهو وليُّ الأمرِ في المدينة وبِيَدِه أمرُها؛ إلَّا أنَّه ﷺ كان متواضعًا في كلِّ شأنِه، ومن ذلك بناءُ بيوتِه صلى الله عليه وسلم، واستقباله للناس في تلك البيوت بهيئتها المتواضعة، حتى إن ورد في بعض الروايات أن عمر بن الخطاب بكى عند النبي ﷺ لما رأى حال بيوت النبي ﷺ مقارنة في ملوك البلاد المحيطة

(١) الأصفهاني، الحسين بن محمد، الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص: ١٩٦.
(٢) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، م: ٢، ٣١٤.
(٣) الجاحظ، عمرو بن بحر، تهذيب الأخلاق، ص: ٢٥.
(٤) البخاري، كتاب الصلاة، باب الصلاة في السطوح والمنبر والخشب، حديث رقم (٣٧٨)، ص:٦٠.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٥٩٢ – ١٦٣٢ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

بالجزيرة العربية فارس والروم[(١)]، وقد تُوفي ﷺ ولم يُغيَّر من حالها شيءٌ.

٢- عن حميد، عن أنس رضي الله عنه قال: كان للنبي صلى الله عليه وسلم ناقةٌ تسمَّى العَضْبَاءَ، لا تُسبَق -قال حُميد: أو لا تكاد تُسبَقُ- فجاء أعرابيٌّ على قَعُودٍ فسَبَقَها، فشَقَّ ذلك على المسلمين حتى عَرَفَهُ، فقال: (حَقٌّ على الله ألَّا يرتفعَ شيءٌ من الدنيا إلَّا وَضَعَه)[(٢)].

يتجلَّى في هذا السياقِ النبوي، قيمةُ التواضع في كون الإنسان ينبغي له ألَّا يتعالى وتتعاظمَ نفسُه على غيره لأجل ما هو فيه من المنزلة الدنيوية؛ فإنَّ حالَ الإنسانِ في الدنيا ليست مستقرةً، وإنما هي متغيّرةٌ ومتقلّبة، ومِن ثَمَّ فتحلّي الإنسان وملازمتُه للتواضع -فلا يرى لنفسه على أحد فضلًا، ولا يرى أنَّ لأحدٍ عندَه حقًّا- هو ممَّا يُهَوّنُ على الإنسان هذه التغيُّراتِ والتبدُّلاتِ المرتبطةَ بحياته، ويُكسِبُه الحياةَ المطمئنةَ الطيبة.

---

(١) البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ﴾[التحريم:١]، ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾[التحريم:٢]، حديث رقم (٤٩١٣)، ص:٦٩٩.

(٢) البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ناقة النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم (٢٨٧٢)، ص:٣٨٨.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٥٩٢ – ١٦٣١ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

المطلب السادس
قيمة العِفَّة

- **تمهيد: تعريف العفة:**

للعفة تعريفات متعددة، ومن أبرز تلك التعريفات:

١–قال الجاحظ: " ضبط النفس عن الشهوات وقصرها على الاكتفاء بما يقيم أود الجسد، ويحفظ صحته فقط، واجتناب السَّرف في جميع الملذات وقصد الاعتدال""[١].

٢–قال الكفوي: " هي الكف عما لا يحل"[٢].

- **قيمة العفة:**

١– عن عبد الرحمن بن أبي بَكْرَةَ، عن أبيه، ذَكَرَ النبي صلى الله عليه وسلم قَعَدَ على بَعِيرِه، وأَمسَكَ إنسانٌ بخِطَامِهِ –أو زِمَامِه– قال: (أيُّ يومٍ هذا؟)، فسكتنا حتى ظنَنَّا أنَّه سيُسَمِّيهِ سوى اسمِه، قال: (أليس بذي الحجة؟) قلنا: بلى، قال: (فإنَّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينَكم حرامٌ، كحُرمَةِ يومِكم هذا، في شهرِكم هذا، في بَلَدِكم هذا، ليُبلِغ الشاهدُ الغائبَ؛ فإنَّ الشاهد عسى أن يُبلغ مَن هو أَوْعى له منه)[٣].

يتبيَّنُ في هذا الحديثِ قيمةُ العِفَّةِ، التي هي من أركان الأخلاقِ وأصولِها[٤]، والمتمثِّلة في كَفِّ الإنسانِ نفسَه عمَّا لا يَحِلُّ له[٥] من الأموال والأعراض والأنفُس. والعِفَّةُ عن الأعراض، تكون بضبط المرءِ نفسَه عن إتيان الشهوة المحرَّمةِ، وكفِّها أيضًا عن الحديث في أعراض الآخَرين[٦]؛ فلا يكون الإنسانُ عفيفًا ما لم يحفظ نفسَه عن إتيان شيءٍ من المحرَّمات المتَّصلة بشهوة الفَرْجِ، أو اللسان أو البطن. وفي هذا بيانٌ لأهميَّةِ هذه القيمة الأخلاقية، ومضامينها الدلاليَّة في الحياة الفردية

(١) الجاحظ، عمرو بن بحر، تهذيب الأخلاق، ص: ٢١–٢٢.
(٢) الكفوي، أيوب بن موسى، الكليات، ص: ٦٥٦.
(٣) البخاري، كتاب العلم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: (رُبَّ مُبلغٍ أوعى من سامع)، حديث رقم (٦٧)، ص:١٨.
(٤) انظر: الفيروزابادي، محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، م: ٢، ص: ٥٦٨.
(٥) انظر: الكَفَوي، أيوب بن موسى، الكليات، ص: ٦٥٦.
(٦) انظر: الماوردي، علي بن محمد، أدب الدنيا والدين، ص: ٥٢٠.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٥٩٢ – ١٦٣٢ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

والاجتماعية؛ ولذلك كان تأكيده ﷺ عليها.

٢- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أَرْدَفَ رسولُ اللهِ ﷺ الفضلَ بن عباس يومَ النحر خلفَه على عَجُزِ راحلتِه، وكان الفضل رجلًا وَضِيئًا، فوقف النبي ﷺ للناس يُفتِيهم، وأقبلت امرأةٌ مِن خَثْعَمَ وَضِيئَةٌ تستفتي رسول الله ﷺ، فطَفِقَ الفضلُ ينظر إليها، وأَعجَبَه حُسنُها، فالْتَفَتَ رسولُ الله ﷺ والفضلُ ينظر إليها، فأَخْلَفَ بيده فأخذ بذَقَنِ الفضلِ، فعدل وجهَه عن النَّظَر إليها، فقالت: يا رسول الله، إنَّ فريضة الله في الحج على عباده أدركت أبي شيخًا كبيرًا، لا يستطيع أن يستويَ على الراحلة، فهل يقضي عنه أن أَحُجَّ عنه؟ قال: (نعم)(١).

يظهر في هذا النَّصِّ النبوي، ملامحُ العِفَّةِ في مَنْعِ الرسول ﷺ الفضلَ بن العباس رضي الله عنهما من استدامة النظر للمرأة الأجنبية، وصَرْف وجهِه عنها؛ فالنفوسُ الإنسانية مركَّبةٌ على مَيْلِ كلا الجنسين لبعضهما البعض، وقد تَضعُف النفوسُ أمام دافعيَّةِ الغريزةِ (قوة الشهوة)، وتقع في الفتنة ومُجانبةِ العِفَّةِ(٢)، فكان من مقتضيات العفةِ أن يَغُضَّ المرءُ بصرَه عن المحارم، ويَكُفَّه عن أعراض الآخَرين؛ فلا يُطلِق أحدٌ بصرَه إلى المحرَّمات إلَّا خَفَّ في نفسه قيمةُ العفَّةِ وذهب أَثَرُها على جوارحه، وقد يصل به الانسياق مع قوة الشهوة إلى أحد أصول الخطايا والذنوب، وهو الوقوع في الزنى(٣).

٣- عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: (خرج ثلاثةٌ يمشون فأصابهم المطر، فدخلوا في غارٍ في جبلٍ فانحطَّت عليهم صخرةٌ، قال: فقال بعضُهم لبعض: ادعوا الله بأفضل عملٍ عَمِلْتُمُوه... قال الآخَر: اللَّهُمَّ إنْ كنتَ تَعلَمُ أنِّي كنتُ أُحِبُّ امرأةً مِن بنات عَمِّي كأَشَدِّ ما يحبُّ الرجلُ النساءَ، فقالت: لا تنال ذلك منها حتى تُعطِيَها مائةَ دينارٍ، فسَعَيْتُ فيها حتى جمعتُها، فلمَّا قعدتُ بين رِجْلَيْها، قالت: اتَّقِ اللهَ، ولا تَفُضَّ الخاتمَ إلَّا بحقِّه، فقمتُ وتركتُها، فإن كنت تعلم أنِّي فعلتُ ذلك ابتغاءَ وجهِك، فافرج عنَّا فُرجةً، قال: ففَرَجَ عنهم الثُّلُثَين...) الحديث(٤).

في هذا السياق النبوي القَصَصي، تظهر قيمةُ العِفَّة المتضمنة كَفَّ المرءِ نفسَه ومَنْعَه عن إتيان ما لا يَحِلُّ له من الأعراض، وصَوْن غريزتِه من استفراغها في غير محلِّها، وهو ما أحله الله، والتحلِّي بهذه القيمةِ يقابله ثوابٌ عظيمٌ لصاحبه في

---

(١) البخاري، كتاب الاستئذان، باب قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾[النور:٢٧]، حديث رقم (٦٢٢٨)، ص:٨٦٦.

(٢) انظر: ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، م: ١١، ص: ١٤.

(٣) انظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر، الفوائد، ص: ١٤٤.

(٤) البخاري، كتاب البيوع، باب إذا اشترى شيئًا لغيره بغير إذنه فرضي، حديث رقم (٢٢١٥)، ص:٢٩٠.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٥٩٢ – ١٦٣١ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

الحياة الدنيا والآخرة، كما دلَّ عليه سياقُ الحديثِ الحالي وغيرُه، فينال العفيف عن الأعراض من تفريج الكُرُباتِ الدنيوية والأُخرَوية، ويكون أحدَ المُكرمين بالاستظلال بظِلِّ العرشِ يومَ القيامة(١)، وكلَّما عَظُمَتِ المُغرِيات وكَثُرَتْ، زاد الثوابُ والجزاء على العفَّة عن الحرام، وصون المرءِ عِرضَه وعرضَ غيرِه.

٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: افتتحنا خيبر، ولم نَغْنَمْ ذهبًا ولا فِضَّةً، إنما غَنِمْنا البقرَ والإبلَ والمتاع والحوائط، ثم انصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وادي القُرَى، ومعه عبدٌ له يقال له: مِدْعَمٌ، أَهْدَاهُ له أحدُ بني الضِّبَابِ، فبينما هو يحطُّ رحلَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، إذ جاءه سهمٌ عائرٌ، حتى أصاب ذلك العبدَ، فقال الناس: هنيئًا له الشهادةُ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بل، والذي نفسي بيده، إنَّ الشَّمْلَةَ التي أصابَهَا يومَ خيبرَ من المغانم، لم تُصِبْها المَقاسمُ، لَتَشتَعِلُ عليه نارًا). فجاء رجلٌ حين سمع ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم بشِرَاكٍ -أو بشِرَاكَيْنِ- فقال: هذا شيءٌ كنت أَصَبْتُه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (شِرَاكٌ -أو شِرَاكَانِ- من نار)(٢).

يتجلَّى في سياق هذا الحديثِ، أهميَّةُ العفَّةِ عن أموال وممتلكات الآخَرين، التي لا تَحِلُّ للإنسان، وما يترتب على إخلاله بجانب العفة عمَّا ليس له بحقٍّ، من الجزاء الربَّاني الأُخرَوي، المتمثِّل في عقوبة مجانبِ العفَّةِ بما أخذه أو غَلَّهُ، وفي هذا زيادةٌ في الألَم وتحذيرٌ من ذلك؛ فكلُّ ما أخذه المرء من مالِ غيرِه بغير وجهِ حقٍّ، سيُصَيِّرُه الله يومَ القيامة إلى أداةٍ لعذابه وإيلامه؛ وفي هذا زَجْرٌ للنُّفوس عن مجانبة العفَّةِ، وحَثٌّ لها على التَّحلِّي بها.

(١) البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين، حديث رقم (١٤٢٣)، ص:١٩٢.

(٢) البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة ذات القرد، حديث رقم (٤٢٣٤)، ص:٥٧٧.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٥٩٢ – ١٦٣٢ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

المطلب السابع
قيمة الوفاء

- **تمهيد: تعريف الوفاء:**

١-قال الجاحظ: " هو الصبر على ما يبذله الإنسان من نفسه، ويرهن به لسانه، والخروج مما يضمنه، وإن كان مجحفًا به"(١).

٢-قال الأصفهاني: الوفاء هو إتمام العهد وعدم نقض حفظه(٢).

٣-قال المناوي: " ملازمة طريقة المواساة، ومحافظة عهود الخلطاء"(٣).

- **قيمة الوفاء:**

١-عن أنس رضي الله عنه قال: لمَّا كان يومُ حُنَيْنٍ، أقبلت هَوَازِنُ وغَطَفَانُ وغيرُهم بنَعَمِهم وذَرَارِيّهم، ومع النبي صلى الله عليه وسلم عشرةُ آلافٍ، ومن الطُّلَقَاءِ، فأَدْبَروا عنه حتى بَقِيَ وحدَه، فنادى يومئذٍ نِدَاءَيْنِ لم يَخْلِطْ بينَهما؛ الْتَفَتَ عن يمينه فقال: (يا معشرَ الأنصارِ)، قالوا: لَبَّيْكَ يا رسولَ الله، أَبشِرْ نحن معك، ثم التفت عن يساره فقال: (يا معشرَ الأنصارِ)، قالوا: لبَّيْك يا رسولَ اللهِ، أَبشِر نحن معك... فانهزم المشركون، فأصاب يومئذٍ غنائمَ كثيرةً، فقسم في المهاجرين والطُّلَقاءِ ولم يُعْطِ الأنصارَ شيئًا، فقالت الأنصار: إذا كانت شديدةٌ فنحن نُدعَى، ويُعطَى الغنيمةَ غيرُنا! فبَلَغَه ذلك... فقال: (يا معشرَ الأنصار، ألَا ترضون أن يذهب الناسُ بالدنيا وتذهبون برسول الله، تحوزونه إلى بيوتكم؟)، قالوا: بلى، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لو سَلَكَ الناسُ واديًا، وسلكت الأنصارُ شِعْبًا، لَأَخَذْتُ شِعبَ الأنصار)(٤).

يظهر في هذا الحديثِ ملامحُ قيمةِ الوفاء، حيث إنَّ الرسول ﷺ لمَّا بَلَغَه ما قاله بعضُ شباب الأنصار بعد انتصاره في غزوة حنين على المشركين، وإعطائه ﷺ للمسلمين من المهاجرين والمؤلَّفةِ قلوبُهم من أهل مكة، ووجدوا فيه على رسول الله ﷺ في ذلك، فكان من وفائه ﷺ أن بيَّن لهم وواساهم أعظمَ مواساةٍ، وطمأن نفوسَهم إلى أنَّه ترك إعطاء النصيبِ من الغنيمة بعد علوِّ دينِ الإسلام وتمكُّنِه هو لا لأجل انتهاءِ دَور الأنصار، وإنما لحكمةٍ بيَّنَها لهم وأَعقَبَها بمواساة لهم، وهي أنَّه ﷺ لا

---

(١) الجاحظ، عمرو بن بحر، تهذيب الأخلاق، ص: ٢٤.

(٢) انظر: الأصفهاني، الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، ص: ٨٧٨.

(٣) المناوي، عبدالرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف، ص: ٣٣٩.

(٤) البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة أوطاس، حديث رقم (٤٣٣٧)، ص:٥٨٩.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٥٩٢ – ١٦٣١ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

يرى نفسَه إلَّا فردًا من الأنصار؛ فهم أهلُه وعشيرتُه وموطنُه، وهذا من أبلغ الوفاء.

٢- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إنَّ أوَّلَ قَسَامَةٍ كانت في الجاهلية، لَفِينَا بني هاشم، كان رجلٌ من بني هاشم استأجره رجلٌ من قريشٍ من فَخِذٍ أخرى، فانطلق معه في إبِلِه، فمرَّ رجلٌ به من بني هاشم قد انقطعت عروةُ جُوَالِقِه، فقال: أَغِثْنِي بعِقَالٍ أَشُدُّ به عُرْوَةَ جُوَالِقِي؛ لا تَنفِرُ الإبلُ، فأعطاه عقالًا فشَدَّ به عُرْوَةَ جُوَالِقِه، فلمَّا نزلوا عُقِلَت الإبلُ إلَّا بعيرًا واحدًا، فقال الذي استأجره: ما شأنُ هذا البعيرِ لم يُعقَل من بين الإبل؟ قال: ليس له عِقَالٌ، قال: فأين عِقالُه؟ قال: فحَذَفَه بعصًا كان فيها أَجَلُه، فمَرَّ به رجلٌ من أهل اليمن، فقال: أتشهد الموسمَ؟ قال: ما أشهد، وربما شَهِدتُه، قال: هل أنت مُبلِغٌ عنِّي رسالةً مَرَّةً من الدهر؟ قال: نعم، قال: فكتب: إذا أنت شَهِدتَ الموسمَ فنَادِ: يا آلَ قُرَيْشٍ، فإذا أجابوك فنادِ: يا آل بني هاشم، فإن أجابوك، فسَلْ عن أبي طالبٍ، فأَخبِرْه: أنَّ فلانًا قَتَلَني في عِقَالٍ، ومات المستأجر، فلمَّا قَدِمَ الذي استأجره، أتاه أبو طالبٍ فقال: ما فعل صاحبُنا؟ قال: مَرِضَ فأحسنتُ القيامَ عليه، فوَلِيتُ دفنَه... ثم إنَّ الرجل الذي أوصى إليه أن يُبلِغَ عنه وَافَى الموسمَ، فقال: يا آل قريش، قالوا: هذه قريش، قال: يا آل بني هاشم، قالوا: هذه بنو هاشم، قال: أين أبو طالب؟ قالوا: هذا أبو طالب، قال: أَمَرَنِي فلانٌ أنْ أُبلِغَكَ رسالةً: أنَّ فلانًا قَتَلَه في عِقَالٍ...)[(١)].

يتبيَّن في هذا السياق النبوي، قيمةُ الوفاء، وكيف أنَّ العرب في جاهليَّتِهم قبلَ الإسلام كان لديهم هذه القيمةُ العظيمةُ، والشِّيمةُ الحميدة؛ فالوفاءُ بالعهد يشمل ما استُودِع الإنسانُ وعُهِد إليه به؛ من مالٍ، أو سِرٍّ، أو حقيقة؛ فإنَّ مقتضى الوفاء أن يؤدِّيَ ما عُهِد إليه دونَ إخلالٍ بشيء منه. ومن اتصف بالوفاء وأصبح سجية له كان ثمرة ذلك أن يقبل قوله في الأمور المهمة[(٢)]، وتعظم منزلته عند الله وبين الناس، ويجازى بحسن صنيعه فتحفظ عهوده، ويبقى عمله الحسن كما في بقاء قصة هذا الرجل الجاهلي.

(١) البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب القسامة في الجاهلية، حديث رقم (٣٨٤٥)، ص:٥٢٠-٥٢١.

(٢) انظر: الجاحظ، عمرو بن بحر، تهذيب الأخلاق، ص: ٢٤.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٥٩٢ – ١٦٣٢ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

الخاتمة

من خلال هذا البحثِ، حاولتُ التعرضَ لموضوع (**القيم الخُلُقية المستنبطة من أحاديث الحيوان من كتاب صحيح البخاري**)، وكان من أبرز النتائج المتوصَّل إليها، والتوصيات:

أنَّ هناك جملة من القيم الأخلاقية المستنبَطة من الأحاديث التي ذُكر فيها الحيوانُ، وتتمثل فيما يلي:

١–قيمة الرحمة؛ وتتضمَّن الإحسان إلى المخلوقات، ومراعاة المشاعر الإنسانية.

٢–قيمة الإحسان؛ وتتضمَّن الإحسان إلى المخلوقات، والإحسان في الوفاء بالحقوق، وقَبول الهدية، وإحسان المعاملة.

٣–قيمة السماحة والتيسير، وتظهر في مجال العبادات؛ من صلاة، وحج، وذبح، وغيره.

٤–قيمة الصبر؛ وتظهر في الصبر على أذى الناس، وعلى تعلُّمِ العلمِ.

٥–قيمة التواضع، وتتمثَّل في حال الإنسان؛ من مسكنٍ، ومركبٍ، وأسلوب الكلام.

٦–قيمة العفة، وذلك بالعفة عن كل ما لا يَحِلُّ للإنسان؛ من أموال، وأعراض، وحُرُمات.

٧–قيمة الوفاء؛ وتتمثَّل في مواساة الآخرين، وحِفظِ العهود التي يُستأمَنُ الإنسانُ عليها.

وأبرز التوصيات:

١–دعوة المجتمع أفرادًا ومؤسَّساتٍ لبَثِّ هذه القِيَمِ الخُلُقية، من خلال الوسائل والأساليب المتاحة لهم؛ بما يعود نفعُه على الفرد والمجتمع.

٢–توجيه الأسرة لغرس هذه القيمِ الخُلُقية في نفوس الأبناء، وسَوْق الأحاديث المتضمنة لذكر الحيوان وإتْباعها بذكر القيمة المتضمنة فيها؛ ليكون ذلك باعثًا ومُعِينًا على امتثالها.

٣–دعوة الباحثين لتناول كامل أحاديث صحيح البخاري بالبحث والاستنباط عن القيم الأخلاقية المتضمنة فيها.

٤–أقترح دراسة القيم الخُلُقية المستنبَطة من أحاديث الحيوان في كتب الحديث الأخرى؛ بما يُظهِر اهتمامَ الدين الإسلامي بمجال القِيَم، والعناية بها في مصادر تشريعاته.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٥٩٢ – ١٦٣١ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

MORAL VALUES DEDUCED FOR THE "THE ANIMAL HADITHS" IN THE SAHIH BUKHARI BOOK

Dr. Yaqub bn Yusuf Al-Anqari

Associate Professor in the Department of Islamic culture of the Faculty of Sharia and Islamic Studies, Al-Qassem University

Abstract:

The research aims at explaining the moral values deduced from the animal hadiths in the Sahih Bukhari book.

To achieve these aims, the researcher used the deductive and descriptive approaches, and arrived at the following results:

-There is a set of moral values deduced from the hadiths that animals were mentioned in. They are: The value of mercy, kindness, pardon, facilitation, patience, humility, purity, and loyalty.

MAIN RECOMMENDATIONS

١. Society [should] encourage individuals and institutions to spread these moral values though means methods available to them.
٢. Orienting the family to inculcate these moral values in its children, mentioning the hadiths that include the mention of animals and following it up with the mention of the values in them.
٣. Encouraging researchers to study all the hadiths of the Sahih Bukhari book by researching and deducing the moral values in them.

KEYWORDS: Sahih Bukhari, values, moral values, Sunnah

المراجع

-إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي، (ت. ٥٠٥هـ)، بيروت: دار المعرفة.
-أدب الدين والدنيا، علي بن محمد الماوردي، (ت. ٤٥٠هـ) ، بيروت: دار المنهاج، ط.١، ١٤٣٤هـ.
-إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد بن أحمد العمادي، (ت. ٩٨٢هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
-الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار، يوسف بن عبدالله ابن عبدالبر، (ت. ٤٦٣هـ)، تحقيق عبدالمعطي أمين قعلجي، القاهرة: دار الوعي، ط. ١، ١٤١٤هـ.
-الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي ، ابن حجر، (ت. ٨٥٢هـ) ، تحقيق: عادل عبدالموجود وعلي معوض، بيروت: دار الكتب العلمية، ط.١، ١٤١٥هـ.
-الأم، محمد بن إدريس الشافعي، (ت.٢٠٤هـ) ، دار الفكر، ط. ٢، ١٤٠٣هـ.
-الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف في مذهب أحمد بن حنبل، علي بن سليمان المرداوي، (ت. ٨٨٥هـ) ، تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
-الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، أحمد محمد شاكر، (ت. ١٣٧٧هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية.
-بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، (ت. ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد النجار، عبدالعليم الطحاوي، مصر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط. ٣.
-تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، محمد بن أحمد الذهبي، (ت. ٧٤٨هـ)، تحقيق: د. عمر تدمري ، بيروت: دار الكتاب العربي، ط. ١٤٠٧هـ.
-التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، (ت.٤٧١هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.
-التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، يوسف بن عبدالله ابن عبدالبر، (ت. ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى العلوي ومحمد البكري، ط. ١٣٨٧هـ.
-تهذيب الأخلاق، عمرو بن بحر الجاحظ، (ت. ٢٥٥هـ)، طنطا: دار الصحابة، ط. ١، ١٤١٠هـ.
-التوقيف على مهمات التعاريف، عبدالرؤوف المناووي ، (ت. ١٠٣١هـ)، بيروت: دار عالم الكتب، ط. ١، ١٤١٠هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٥٩٢ – ١٦٣١ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

-تيسير العلام شرح عمدة الأحكام، عبدالله بن عبدالرحمن البسام، (ت. ١٤٢٣هـ)، السعودية: دار الميمان، ط. ١، ١٤٢٦هـ.

-التيسير بشرح الجامع الصغير، عبدالرؤوف، المناوي، (ت. ١٠٣١هـ)، الرياض: مكتبة الإمام الشافعي، ط.٣، ١٤٠٨هـ،.

-الثقافة الإسلامية تخصصاً-ومادةً-وقسماً علمياً، عبدالله بن إبراهيم الطريقي وآخرون، ط. ١، ١٤١٧هـ.

-الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، محمد بن أحمد القرطبي، (ت. ٦٧١هـ)، تحقيق: د. عبدالله التركيبيروت: مؤسسة الرسالة، ط. ١، ١٤٢٧هـ،.

-حاشية ثلاثة الأصول، عبدالرحمن بن محمد ابن قاسم ، (ت. ١٣٩٢هـ)، ط. ٧، ١٤١٧هـ.

-الذريعة إلى مكارم الشريعة، الحسين بن محمد الأصفهاني، (ت. ٣٥٦هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية، ط. ١، ١٤٠٠هـ.

-سبل السلام شرح بلوغ المرام، محمد بن إسماعيل الصنعاني، (ت. ١١٨٢هـ)، الرياض: مكتبة المعارف ، ط.١، ١٤٢٧هـ.

-السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير، علي بن أحمد العزيزي، (ت. ١٠٧٠هـ)، مصر: المطبعة الخيرية، ط. ١، ١٣٠٤هـ.

-السلفية وقضايا العصر، عبدالرحمن بن زيد الزنيدي، الرياض: دار إشبيليا، ط. ١، ١٤١٨هـ.

-شرح رياض الصالحين من كلام خير سيد المرسلين، محمد بن صالح العثيمين، (ت. ١٤٢١هـ)، الرياض: مدار الوطن، ط ١٤٢٥هـ.

-صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، (ت. ٢٥٦هـ)، تحقيق: عبدالسلام علوش، الرياض: مكتبة الرشد، ط.٢، ١٤٢٧هـ.

-صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، ، (ت. ٨٧٥هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

-عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، محمد بن أبي بكر ابن القيم، (ت. ٧٥١هـ)، الرياض: مدار الوطن، ط.٢، ١٤٣٧هـ.

-علم النفس الاجتماعي، حامد زهران، القاهرة: عالم الكتب، ط. ١، ١٩٧٧م.

-عمدة القاري شرح صحيح البخاري، محمود بن أحمد العيني، (ت. ٨٥٥هـ) ، بيروت: دار الكتب العلمية، ط. ١، ١٤٢١هـ.

-فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي ابن حجر، (ت. ٨٥٢هـ) ، الرياض: دار السلام، ط. ١، ١٤٢٠هـ.

-الفوائد، محمد بن أبي بكر ابن القيم، (ت. ٧٥١هـ) ، دمشق: دار البيان، ط.٣، ١٤٣٧هـ.
-القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، (ت. ٨١٧هـ)، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط. ٨.
-كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس البهوتي، (ت. ١٠٥١هـ) ، بيروت: عالم الكتب ، ط ١٤٠٣هـ.
-كشف المشكل من حديث الصحيحين، عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي، (ت. ٥٩٧هـ)، الرياض: دار الوطن، ط. ١٤١٨هـ.
-الكليات، أيوب بن موسى الكفوي، (ت. ١٠٩٤هـ) ، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط.٢، ١٤١٩هـ.
-لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، (ت. ٧١١هـ) ، بيروت: دار صادر، ط١.
-المجموع شرح المهذب، محي الدين بن شرف النووي، (ت. ٦٧٦هـ) ، تحقيق: محمد نجيب المطيعي، جدة: دار الإرشاد.
-محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، (ت.١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، ط.١، ١٣٧٦هـ.
-مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، (ت. ٣١٣هـ)، لبنان: مكتبة لبنان ، ١٩٨٦م.
-مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، محمد بن أبي بكر ابن القيم ، (ت. ٧٥١هـ)، بيروت: دار الكتاب العربي، ط.٧، ١٤٢٣هـ.
-مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، محمد بن عبدالله التبريزي، (ت. ٧٤١هـ)، تحقيق: جمال عيتائي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط. ١، ١٤٢٢هـ.
-مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى السبتي، (ت. ٥٤٤هـ)، تونس، القاهرة: المكتبة العتيقة، دار التراث.
-معالم السنن، حمد بن محمد الخطابي، (ت. ٣٨٨هـ)، حلب، المطبعة العلمية، ط. ١، ١٣٥٢هـ.
-معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس ابن زكريا، (ت. ٣٩٥هـ)، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الفكر، ط.١٣٩٩هـ.
-مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، (ت.٥٠٢هـ)، تحقيق عدنان داوودي، دمشق: دار القلم، ط ٤، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.
-المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أحمد بن عمر القرطبي، (ت. ٦٧١هـ)، تحقيق محب الدين مستو وآخرون، دمشق: دار ابن كثير، ط.١، ١٤١٧هـ.
-مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر ابن عاشور، (ت. ١٣٩٤هـ)، بيروت: دار الكتاب اللبابي، ٢٠١١م.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٥٩٢ – ١٦٣١ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

-مناهج البحث العلمي تطبيقات إدارية واقتصادية، أحمد حسين الرفاعي، عمان: دار وائل، ط.١، ٢٠٠٩م.
-منحة العلام في شرح بلوغ المرام، عبدالله بن صالح الفوزان، الدمام: ابن الجوزي، ط.١، ١٤٢٧هـ.
-المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محي الدين بن شرف النووي، ، (ت. ٦٧٦هـ) ، مصر: مؤسسة قرطبة، ط.٢، ١٤١٤هـ.
-موسوعة المرأة المسلمة المعاصرة، د. عبدالرب نواب الدين آل نواب، الرياض: دار العاصمة، ط.١، ١٤٢٠هـ.
-موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم-صلى الله عليه وسلم-، صالح بن عبدالله ابن حميد وآخرون، جدة: دار الوسيلة، ط. ١، ١٤١٨هـ.
-نيل الأوطار شرح منتهى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، محمد بن علي الشوكاني، (ت.١٢٥٠هـ)، القاهرة: دار الحديث، ط.١، ١٤١٣هـ.
-هداية الساري مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي ابن حجر، (ت. ٨٥٢هـ) ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد، دار الرسالة العالمية، ط.١، ١٤٣٤هـ.